البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

6 صفحات

الجمعة 6 كانون الأول 2024 العدد 3725 | AL - BINAA | Friday 6 December 2024 Issue No. 3725

نحن نرى الحياة حرية وعزّاً ولا نراها غير ذلك قط، وقد جزمنا في أن نأبى الحياة إلا حرية وعزاً.

سعاده

الاحتلال التركيّ يتمدّد إلى حماة بواجهة «النصرة»... وتقارير عن هجمات معاكسة

لافروف وفيدان وعراقجي لاجتماع الدوحة... ووزراء الخارجية العرب في القاهرة

قاسم: الاتفاق محصور جغرافياً بجنوب الليطاني... ونقف مع سورية كما وقفنا دائماً

■ كتب المحرّر السياسيّ

حشد الأتراك قواتهم ومخابراتهم وميليشيات تابعة لهم لتغطية الفراغ الناجم عن خطة انتقال كل جماعة جبهة النصرة إلى جبهة حماة التي فشلت محاولات اقتحامها لليوم الخامس، فبدا واضحاً مع تصريحات الرئيس التركي رجب أردوغان ووزارة الدفاع التركية عن متابعة عن كثب للتحركات العسكرية في الشمال السوري، أن تركيا بدأت تظهر مسؤوليتها عن احتلال الشمال السوري، عشية الاجتماع المرتقب لدول مسار أستانة المقرّر في الدوحة اليوم، حيث يلتقي وزراء خارجية روسيا سيرغي لافروف وإيران عباس عراقجي وتركيا حقان فيدان، وتبدو الحسابات التركية قائمة على اعتقاد أنه لن يكون ممكناً توسيع رقعة السيطرة بعد الاجتماع إلا إذا انتهى الاجتماع إلى انهيار مسار أستانة وانفراط عقد العلاقة التركية بكل من روسيا وإيران، وليس هذا ما تريده تركيا، التي تسعى للحفاظ على مسار أستانة وفقاً لتفسيراتها والحفاظ على العلاقات التركية الجيدة بروسيا وإيران، لكن على قاعدة الحفاظ على مكاسبها وعلاقتها الخاصة ضمن حلف الناتو بكل من واشنطن وتل أبيب، ولذلك يبدو اجتماع اليوم الوزاري مفصلياً لتحديد مصير مسار استانة والعلاقات التركية بروسيا وإيران معاً، وربما يعرض الأتراك توسيع مناطق خفض التصعيد وتكرار التجربة السابقة أو يقدّموا عرضاً بالانسحاب من حلب والاحتفاظ بحماة. وبانتظار الاجتماع، تقارير وردت بعد منتصف الليل عن هجمات معاكسة للجيش السوري نحو حماة، لم يتم التأكد من صحتها، ونقلت بعضها قناة الميادين عن مراسلها، قال فيها إن الجيش السوري استعاد السيطرة على مواقع استراتيجية مثل مطار حماة العسكري، وجبل زين العابدين ومقرّ اللواء 87.

بالتوازي مع ترقب ما سوف يصدر عن اجتماع

التتمة ص 4

الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم يلقي كلمته أمس

«حماس» توافق على المقترح المصري بشأن إدارة قطاع غزة

أبلغ وفد قيادة حركة «حماس» الجانب المصري موافقة الحركة على المقترح الذي قدّمته القاهرة بشأن إدارة قطاع غزة بتشكيل «لجنة الإسناد المجتمعي» عبر آليات وطنية جامعة، وفق ما جاء في بيان للحركة.

واختتم الوفد، أمس، لقاءاته في العاصمة المصرية، حيث أجرى «حواراً معمّقاً» مع حركة فتح حول تشكيل لجنة لإدارة قطاع غزة على طريق تطبيق «ما تم التوافق عليه وطنياً» من اتفاقات شاملة لتحقيق الوحدة الوطنية والإنهاء الكامل للانقسام وآثاره المتعددة، بحسب البيان.

كما عقد الوفد لقاء مع قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حيث بحثا مجمل التطورات السياسية والميدانية في قطاع غزة والضفة الغربية. وأجرى الوفد أيضاً لقاءات مع عدد من الشخصيات الوطنية والاعتبارية الفلسطينية المتواجدة في القاهرة، حيث تم وضعهم في صورة اللقاءات التي تمت مع حركة فتح وموقف الحركة تجاه المقترح المصري في الإطار الوطني.

موسكو: معاهدة الدفاع المشترك مع بيونغ يانغ دخلت حيّز التنفيذ

أعلنت وزارة الخارجية الروسية دخول معاهدة الشراكة الاستراتيجية والدفاع المشترك مع كوريا الشمالية حيّز التنفيذ، بعد توقيع نائب وزير الخارجية الروسي أندريه رودينكو، ونائب وزير خارجية جمهورية كوريا الشمالية كيم جونغ غيو، بروتوكول تبادل وثائق التصديق.

وأشارت الوزارة، في بيان، إلى أنّ المعاهدة «ستسهم في تطوير التعاون الثنائي متعدد الأوجه بين موسكو وبيونغ يانغ وتحقيق الاستقرار وبناء «نظام أمني غير قابل للتجزيء في شمال شرق آسيا ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ».

ووفقاً للمادة الرابعة من المعاهدة، «إذا تعرّض أحد طرفيها لهجوم مسلح من دولة أو عدة دول، يلتزم الطرف الثاني بتقديم المساعدة العسكرية وغيرها من أشكال الدعم بجميع الوسائل المتاحة».

كما تنص المعاهدة على «تعزيز القدرات الدفاعية بما يخدم منع الحرب وضمان السلام الإقليمي والدولي».

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وقع المعاهدة في زيارته الأخيرة إلى بيونغ يانغ في حزيران الماضي، لتحلّ محل المعاهدة الأساسية للصداقة والتعاون بين روسيا وكوريا الشمالية الموقعة عام 2000.

طهران تحذر من السياسات «الشمولية والاستفزازية» للناتو

دعا المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي الأمين العام لحلف شمال الأطلسي مارك روته إلى «تحمُّل مسؤولية التدهور الأمني المتزايد المفروض على العالم، بما في ذلك أوروبا، والناتج عن السياسات الاستفزازية والشمولية لبعض أعضاء الحلف».

وقال بقائي، في تغريدة على «أكس»: «الأمين العام الجديد للناتو والذي يزعم أنه يعرف جيداً نفسية وسيكولوجية الرئيس الأميركي المنتخب، يلحّ بشكل غريب على تحديد مهام وواجبات الإدارة الأميركية المقبلة، لكن الوصفة التي يحررها ليست سوى التشجيع على المزيد من الخصام والبغضاء عن طريق الاستقطاب الثنائي للعالم وهذا التوجه غير مسؤول».

وكان أمين عام «الناتو» قال في مقابلة مع صحيفة «فايننشال تايمز»: «إذا أرغم الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب أوكرانيا على توقيع اتفاق سلام يصب في مصلحة روسيا، فإنّ واشنطن ستواجه تهديداً جاداً من جانب الصين وإيران وكوريا الشمالية».

نقاط على الحروف

مَن سيرفع الكارت الأحمر بوجه أردوغان؟

◆ ناصر قنديل

يبدو الحديث عن هجوم للجماعات المسلحة المناوئة للدولة السورية بقيادة جبهة النصرة نوعاً من التغطية على حقيقة ما يجري، كما يبدو التركيز على الدور الأميركي والإسرائيلي في ترتيب الهجوم ورعايته والاستثمار فيه ضرورياً لتظهير وظيفة الهجوم والجهة المستفيدة منه، لكن التوقف هنا يصبح نوعاً من التهرّب من مواجهة الحقيقة القاسية، وهي أن ما يجري هو هجوم تقوده الدولة التركية بجيشها واستخباراتها ومواردها البشرية والمالية والعسكرية، التي لا تستطيع سورية وحدها مواجهتها، ذلك أن ما جرى لم يعد خافياً بعد الكلام التركي الرسمي العلني الذي يتبنى ما يجري ويستثمر فيه علناً، عشية تسلم الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب لمهامه، على خلفية قرار انسحاب أميركيّ من سورية، وتخلٍ عن الجماعات الكردية المسلحة وانفتاح على فرضيّة القبول بتفويض روسيا بملف مواجهة الإرهاب والحل السياسي معاً، والهدف واضح سعي تركي لتقديم أوراق الاعتماد للرئيس الأميركي بالقيام بالمهمة التي تمنّع عنها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وهي تأمين المصالح الإسرائيلية عبر سورية، خصوصاً ما يتصل بقطع طرق إمداد قوى المقاومة وخصوصاً المقاومة اللبنانية.

الاهتمام الإيراني بما يجري في سورية، ليس ترجمة لاهتمام إيراني بتوسيع النفوذ أو الدفاع عن مكتسبات، لأن طهران لا تملك ترف التفرج وإقامة الحسابات، فكل شيء على المحك، لأن سورية هي القلعة الاستراتيجية للأمن القومي الإيراني، حيث انتصار مشروع أردوغان مسقوف بشرط وضعه الأميركي والإسرائيلي وهو إخراج إيران، وقطع طريق إمداد المقاومة، وعزل

التتمة ص 4

البناء
السنة السادسة عشرة / الجمعة 6 كانون الأول 2024 / العدد 3725
Sixteenth year / Friday 6 December 2024 / Issue No. 3725

برّي التقى جيفيرز والخير

بري مستقبلاً جيفيرز وجونسون

عرض رئيس مجلس النوّاب نبيه برّي في مقرّ الرئاسة الثانية في عين التينة مع النائب أحمد الخير، الأوضاع العامّة وآخر المستجدّات السياسيّة وشؤوناً تشريعيّة.

واستقبلَ الرئيس برّي رئيسَ لجنة مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان الجنرال الأميركيّ جاسبر جيفيرز والوفد العسكريّ المرافق، في حضور السفيرة الأميركيّة ليزا جونسون والمستشار الإعلاميّ لرئيس المجلس علي حمدان، حيث جرى عرضٌ للأوضاعِ العامّة ولا سيَّما الميدانيّة منها منذ بدءِ سريان وقفِ إطلاق النار ومهام اللجنة.

بونشان التقى رئيسَ الحكومة وقائدَ الجيش

قائد الجيش مجتمعاً إلى بونشان وماغرو

التقى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي رئيسَ الوفد العسكريّ الفرنسيّ في اجتماعات اللجنة الخماسيّة المولجة مراقبة وقف إطلاق النار الجنرال غيوم بونشان في السرايا. وشارك في الاجتماع سفيرُ فرنسا لدى لبنان هيرفيه ماغرو ومستشارا رئيس الحكومة السفير بطرس عساكر وزياد ميقاتي.

وفي خلالِ الاجتماع، أكّدَ ميقاتي «أنّ أولويّات الموقف اللبنانيّ هي وقفُ إطلاق النار والخروقِ الإسرائيليّة وانسحاب الجيش الإسرائيليّ من الأراضي اللبنانيّة وتعزيز انتشارَ الجيش في الجنوب».

كما التقى بونشان قائدَ الجيش العماد جوزاف عون في اليرزة بحضور السفير ماغرو وتناول البحث الأوضاع العامّة وآليّة التنسيق بين الأطراف المعنيّة في الجنوب.

خفايا

قالت مصادر سياسية إن الهجوم المركز على مدينة حماة تمّ بتجميع كل القوات التي هاجمت حلب وأريافها بعدما حلّ مكانها الجيش التركي ومخابراته وميليشيات تركية تعمل معهما، وإن الرئيس التركي هو مَن أمر بالعملية استباقاً لاجتماع وزراء خارجية روسيا وإيران وتركيا غداً في قطر ويضع أوراقه على الطاولة للتفاوض، لأنه لا يستطيع مواصلة الهجوم بعد الاجتماع ويجب أن يحصل من الاجتماع على أفضل الأثمان الممكنة سياسياً، وهي مع حماة تختلف عنها بدون حماة.

كواليس

تعتقد مصادر أمنية أن انسحاب الجيش السوري من حماة عائد بنسبة كبيرة لتقييم التركيبة السياسية في المدينة التي تشكل تاريخياً معقل تنظيم الإخوان المسلمين والخشية من أن تكون تعقيدات قتال الجيش في المدينة سبباً لخسارتها لهذا السبب، خصوصاً أن الحافزية للكثير من المهاجمين من أبناء المدينة لا تتوفر في مدن ومناطق أخرى، ولذلك فإن المعارك لن تتوقف على أطراف حماة لأن قدرات الجيش لا تزال جيّدة والدفاع عن حمص سوف يظهر ذلك.

في عهد ترامب الجديد... الولايات المتحدة في طور التبدّل الاستراتيجي

■ **د. حسن مرهج***

واقعاً... فإنّ وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، والذي سيصبح رسمياً رئيس الولايات المتحدة في 20 كانون الثاني 2025، فإنّ هناك جُملة من التحوّلات الاستراتيجية والتي سيكون لها تأثيرات على السياسة العالمية، حيث أنه وبعد فترة من الغموض السياسي والجدل، سيعود دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في عام 2025، مما يمثل نقطة تحوّل جديدة في السياسة الأميركية والعالمية.

خلال فترة ولاية ترامب السابقة (2017–2021)، أثرت سياساته بشكل كبير على النظام الدولي. مع عودته، تُثار تساؤلات حول التحوّلات الاستراتيجية التي يمكن أن تحدث وكيف ستؤثر على العلاقات الدولية والنظام الجيوسياسي، ويمكن إيجاز سياسات ترامب وفق الآتي:

أولاً: استعادة سياسة «أميركا أولاً»

من المتوقع أن تعود إدارة ترامب الجديدة إلى سياسة «أميركا أولاً» التي ميّزت ولايته السابقة. ستشمل هذه السياسة التركيز على تعزيز المصالح الاقتصادية الأميركية، وتقليل الاعتماد على الحلفاء التقليديين. قد يتضمّن ذلك إعادة التفاوض على الاتفاقيات التجارية وتعزيز الإنتاج المحلي، مما قد يؤدي إلى توترات جديدة مع الشركاء التجاريين.

ثانياً: العلاقات مع الصين

من المرجح أن تستمر التوترات بين الولايات المتحدة والصين في التصاعد. سيعمل ترامب على تعزيز موقفه الصارم تجاه بكين، مع التركيز على قضايا مثل التجارة، وحقوق الإنسان، والتكنولوجيا. قد نشهد المزيد من الإجراءات الاقتصادية، مثل فرض رسوم إضافية أو قيود على الشركات الصينية، مما قد يؤدي إلى تفاقم الحرب التجارية.

ثالثاً: إعادة تقييم التحالفات الدولية

من المتوقع أن تستمرّ إدارة ترامب في إعادة تقييم التحالفات الدولية. ستركز على الضغط على حلفاء الناتو والدول الأخرى لزيادة إنفاقها الدفاعي. قد يؤدّي هذا النهج إلى توترات مع الدول الأوروبية ويعيد تشكيل الديناميكيات العسكرية في المنطقة.

رابعاً: السياسة الشرق أوسطية

تعتبر السياسة الشرق أوسطية أحد المجالات التي قد تشهد تحوّلات كبيرة. قد تسعى إدارة ترامب إلى تعزيز اتفاقيات التطبيع بين «إسرائيل» والدول العربية، مع التركيز على مواجهة إيران، ومن المحتمل أن تتمّ إعادة النظر في الدعم الأميركي للفلسطينيين، مما قد يؤثر على الاستقرار الإقليمي.

خامساً: القضايا الداخلية وتأثيرها على السياسة الخارجية

ستكون القضايا الداخلية، مثل الانقسام السياسي والاقتصادي، محوراً رئيسياً في إدارة ترامب. سيؤثر الوضع الداخلي على قدرة الحكومة على تنفيذ سياساتها الخارجية، حيث قد تواجه ضغوطاً من المعارضة السياسية والمجتمع المدني. كما أنّ القضايا مثل الهجرة والأمن الداخلي ستظلّ تؤثر على صورة الولايات المتحدة في الخارج.

سادساً: التغير المناخي والبيئة

على الرغم من أنّ ترامب كان معروفاً بنهجه المتشدد تجاه قضايا المناخ خلال ولايته السابقة، إلا أنّ العودة إلى البيت الأبيض قد تجعله أكثر انفتاحاً على بعض التغيّرات البيئية، خاصة إذا كانت هناك ضغوط من الشركات الكبرى والجمهور. ومع ذلك، من غير المرجح أن يحدث تحوّل جذري في السياسة البيئية.

ضمن ما سبق فإنّ مع عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في مطلع 2025، يتوقع أن تشهد السياسة الخارجية الأميركية تحوّلات استراتيجية كبيرة، حيث ستستمر سياسة «أميركا أولاً» في تشكيل العلاقات الدولية، وستظلّ التوترات مع الصين والشرق الأوسط محوراً رئيسياً. بينما يسعى ترامب لتحقيق مصالح الولايات المتحدة الوطنية، فإنّ التحديات الداخلية والخارجية ستظل تُلقي بظلالها على قرارات إدارته. إنّ قدرة ترامب على تحقيق أهدافه الاستراتيجية ستعتمد بشكل كبير على كيفية التعامل مع هذه التحديات وتفاعل المجتمع الدولي معها.

في المقلب الآخر فإنّ التطورات الإقليمية ستفرض بلا ريب تأثيرات جديدة على محمل السياسات الأميركية، وبصرف النظر عما سبق من سياسات ترامب المتوقعة، إلا أنّ ما يحدث في المنطقة سيكون له منعكسات كبيرة ومهمة على هندسة الاستراتيجية الأميركية الجديدة إقليمياً ودولياً، خاصة أنّ هناك قوى صاعدة في المنطقة ولديها مناطق نفوذ واستراتيجيات مواجهة مع الولايات المتحدة، لا سيما روسيا وإيران وسورية، وبالتالي فإنّ الولايات المتحدة ومع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، فإنه يمكن القول إنّ الفترة المقبلة حتى كانون الثاني 2025 ستشهد تصعيداً في المستويات كافة، لكن المؤكد بأنّ الولايات المتحدة وربطاً بالتطورات والمتغيّرات الإقليمية، فإنها في طور التبدّل الاستراتيجي، وهذا ما سيظهر جلياً في خطاب تنصيب ترامب...

***خبير الشؤون السورية والشرق أوسطية.**

ميقاتي من الخارجيّة: أولويّتنا الوصول إلى استقرارٍ طويل وانتخاب رئيس

شدَّدَ رئيس الحكومة نجيب ميقاتي على «أنَّ التفاهمَ على وقف إطلاق النار هو نوعٌ من الآليّة التنفيذيّة لتطبيق القرار 1701، وأولويّتنا الوصول إلى استقرارٍ طويلِ المدى وانتخابِ رئيسٍ للجمهوريّة».

كلام ميقاتي جاءَ خلالَ زيارته وزارة الخارجيّة والمغتربين، حيث اجتمعَ أولاً مع وزير الخارجيّة والمغتربين عبدالله بو حبيب ثمَّ عقدَ اجتماعاً في حضورَ الأمين العام لوزارة الخارجيّة والمغتربين السفير هاني الشميطلي مع أعضاء السلك الديبلوماسيّ والإداريّ في الوزارة.

استهلّ بو حبيب اللقاء بكلمة رحّبَ فيها برئيس الحكومة وقال «لقد مرّت علينا ظروفٌ قاسيةً خلال الأشهر الماضية، وقد عملنا كوزارة بتوجيهاتكم وبالتنسيق معكم ومع الوزارات المعنيّة. كما كانت بعثاتُنا الديبلوماسيّة والقنصليّة في قلب الحدَث، ولم توفّر الديبلوماسيّة اللبنانيّة المنتشرة في دول العالمَ كافّة، جهداً لإجراء الاتصالات مع العواصم المعتمدين لديها. كما ساهَمت هذه البعثات وطواقمها، بالتعاون مع الجاليات والمؤسَّسات الأجنبيّة، في تأمين كلّ ما تيسّرَ من احتياجات».

أضاف «إن هذا العمل التكامليّ بين الوزارة وسائر الإدارات المعنيّة نموذجٌ لما يُمكن أن نحقّقه حين تتكاتف الجهود والطاقات. طموحاتنا كبيرة، وعلى الرغم من كلّ ما حدَثَ، فإنّنا محكومون بالأمل والرجاء، ولا سيَّما في زَمن الأعياد. نتطلّعُ أن يحملَ العامُ الجديدُ ولادةً جديدةً للبنان فيعودُ وطنَ النور، والإشعاع والسلام».

بدوره قال ميقاتي «أردتُ في زيارتي لوزارة الخارجيّة، أولاً أن أشكرَ معالي الوزير عبد الله بو حبيب الذي، على الرغم من أنَّ البعضَ يعتبرُ إنّه لأسباب سياسيّة، هناك نوعٌ من الاختلاف في وجهات النظر، أؤكّدُ أنَّ وجْهةَ نظرنا واحدة لأنَّ اهتمامي واهتمامه هو لبنان الوطن وكيف يُمكن إعادته لكي يكون حقيقةً قادراً وفاعلاً ومشعّاً للعالم».

أضاف «نحنُ مررنا ولا نزالُ نمرُّ في ظروف صعبة، ولسوء الحظّ لا يمكنُ أن نقول إنّها ظروف موقّتة ونحنُ نَمرُّ بها منذُ فترةٍ طويلةٍ جدّاً».

وتابع «منذُ يومين استقبلتُ رئيسَ لجنة الرقابة على وقفِ إطلاقِ النار الجنرال الأميركيّ، واليوم استقبلتُ الجنرال الفرنسيّ المُشارك في اللجنة، وكان تأكيد ضرورة وقف إطلاق النار وانسحاب الجيش الإسرائيليّ من أيّ أراض لبنانيّة تقدَّمَ إليها في الفترة الماضية، وهذا هو الأساس لنبدأ بالعمل الصحيح لإعادةِ السلام إلى جنوب الليطانيّ وإلى كلّ الأراضي اللبنانيّة».

ميقاتي متوسطاً بو حبيب وشميطلي وجمع من الدبلوماسيين في الخارجية أمس

وأكّدَ «أنّنا اليومَ، في أشدَّ الحاجة لتضافرِ الجهود، ولأن نكونَ جميعاً يداً واحدة وألّا نتشاطر على بعضنا بعضاً».

وردّاً على سؤالٍ، أوضحَ ميقاتي «أنَّ موضوعَ التشكيلات الديبلوماسيّة مرتبطٌ بانتخاب رئيس جديد للجمهوريّة، علماً بأنَّ معالي الوزير يقومُ بسدّ بعضَ الثغرات بإجراءات موقّتة».

وردّاً على سؤال آخر، اعتبرَ «أنَّ التفاهمَ على وقف إطلاق النار هو نوعٌ من الآليّة التنفيذيّة لتطبيقِ القرار 1701». وقال «أولويّتُنا الوصولُ إلى استقرارٍ طويلِ المدى وانتخاب رئيس للجمهوريّة»، مشيراً إلى أنَّ «موضوعَ سحب السلاح يحتّاج إلى وفاق وطنيّ. ونحنُ نسعى للوصول إلى استقرارٍ طويل الأمَد، وأن تكونَ المرجعيّة للدولة وحدها وأن يتولّى الجيشُ السُلطة الفعليّة على الأرض وأن نحميه».

البناء
السنة السادسة عشرة / الجمعة 6 كانون الأول 2024 / العدد 3725
Sixteenth year / Friday 6 December 2024 / Issue No. 3725

قاسم أكّد أنّ المقاومة باقية ومستمرّة وستتألّق أكثر: سنكون إلى جانب سورية لإحباط أهداف العدوان عليها

الشيخ نعيم قاسم يلقي كلمته أمس

ـ الدولة اللبنانيّة مسؤولة عن متابعة الخروق «الإسرائيليّة» والمقاومة تعطي فرصة لإنجاح الاتفاق

ـ اتفاق إيقاف العدوان هو آليّة تنفيذيّة للقرار 1701 المتعلق بجنوب نهر الليطاني وليس شيئاً جديداً

ـ أهلُنا صبروا وصمدوا والعدو لم يحقّق أهدافه وهذه هزيمة له

ـ إعادةُ الإعمار وعدٌ والتزامٌ... وعدٌ من سماحة سيّد شهداء الأمّة والتزامٌ منّا حتّى نُطبّق الوعد

أكّدَ الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم «أنّنا مررنا في أخطر مرحلة منذ نشأة حزب الله قبل 42 عاماً عام 1982، وتعرّضنا لعدوانٍ وحشيّ وإجرامي طالَ المقاومين والبيئة وطالَ كلّ لبنان»، موضحاً أنّ العدوَّ أرادَ من خلال عدوانه الغاشم أن يسحقَ المقاومة وأن يُلغي حضورَها ووجودَها فواجهته المقاومة بمعركة «أولي البأس» التي كان لها الدور الكبير والأساس في الوصول إلى هذه النتيجة التي وصلنا إليها».

وأشارَ قاسم في كلمة له حول آخر التطوّرات وحملة إعادة الإعمار، إلى ثلاثة عوامل أساسيّة لها علاقة بنصر حزب الله في هذه المعركة، وقال «العامل الأوّل، وجَود المقاومين المجاهدين الاستشهاديين في الميدان وصمودهم الأسطوريّ الذي أذهل العالم، فهم كانوا على الحافّة الأماميّة بشجاعة وبسالة وتضحية، واستطاعوا أن يوقفوا المدَّ الإسرائيليّ، كما كانت الصواريخ والطائرات المُسيَّرة تصلُ إلى أهدافها إلى تل أبيب وحيفا وكلّ هذه المناطق في الجبهة الشماليّة في فلسطين المحتلّة».

وأضاف «العاملُ الثاني، دماءُ الشهداء وعطاءاتهم وعطاءات الجرحى، دماءُ الشهداء وعلى رأسهم سيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله، هذه الدماء التي أعطت زخماً وحافزاً للمجاهدين من أجل الاستمرار وصبّرَت الناس». ولفتَ إلى أنّ «العامل الثالث هو استعادةُ بنية القيادة والسيطرة، فعادَ الحزبُ مُتماسكاً قيادةً ومقاومة وهذا ما ساعدَ على إدارة معركة البأس بشكل مُتناسب في إدارة النيران وإدارة الميدان والعمَل المباشر الذي ساعدَ على تحقيقَ هذا الإنجاز».

وتابَع «انتصرنا لأنّ مقاومتنا باقية ومستمرّة وستتألّق أكثر، انتصرنا لأنّ أهلنا احتسبوا تضحياتهم عند الله تعالى ويُفاخرون بولائهم، انتصرنا لأنّ العدوَّ الإسرائيليّ لم يُحقق أهدافه وهذه هزيمة له، انتصرنا لأنّ الوحدة الوطنيّة تجلت والفتنة خُنقت في مهدها».

وأردف «نحن واقفنا على اتفاق إيقاف العدوان ووقف إطلاق النار ورجالُ الله في الميدان مرفوعو الرأس من موقع القوّة ومن موقع العزّة»، معتبراً أنّ «هذا الاتفاق هو اتفاق إيقاف العدوان وآليّة تنفيذيّة للقرار 1701 وليس شيئاً جديداً». وأوضح أنّ «الاتّفاق آليّة تنفيذيّة للقرار 1701، هو تحتّه وليس فوقه، هو جزءٌ منه وليس قائماً بذاته ولا هو اتّفاقٌ جديد».

وشدّدَ على «أنّ هذا الاتفاق يدعو إلى انسحاب إسرائيل من كامل الأرض اللبنانيّة وإيقافَ عدوانها، بالمقابل يُمنعُ تواجد المسلّحين وسلاحُ المقاومة في جنوب نهر الليطاني حيث ينتشرُ الجيش اللبنانيّ الوطنيّ كقوّة مسلّحة وحيدة، إذاً هو اتّفاقٌ لجنوب نهر الليطاني، أمّا القرارات ذات الصلة وآليّاتها المختلفة والواردة في داخل القرار 1701 والتي لم يتعرّض لها الاتّفاق في آليّاته التنفيذيّة، لأنّ الآليّات التنفيذيّة مُقتصرة على جنوب نهر الليطاني وليس شيئاً آخر، وإن أشارت إلى غير ذلك فهي إشارة للعودة إلى القرارات ذات الصلة وإلى المضمون التفصيليّ الآخر للقرار 1701».

وأضاف «أمّا القرارات ذات الصلة فهي لها آليّاتها ومنها استعادةُ لبنان لحدوده الكاملة ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا خلال فترة زمنيّة مُحدّدة، وأمّا ما له علاقة بالداخل اللبنانيّ وبالعلاقة بين المقاومة والدولة والعلاقة بين المقاومة والجيش فهذا له علاقة بآليّات يُتّفق عليها في الداخل اللبنانيّ، ولا علاقة لإسرائيل بها، ولا علاقة لأيّ لجنة أن تنظرَ إليها أو أن تتعاطى فيها لأنّها من المسائل الداخليّة».

وتابع «نحن رأينا خروقات إسرائيليّة كثيرة، حوالى 60 خرقاً وزيادة، ونعتبر أنّ الدولة اللبنانيّة هي المسؤولة عن المتابَعة بالعلاقة مع لجنة الإشراف على الاتفاق، والمقاومة تُعطي الفرصة لإنجاح الاتفاق».

وأكّدَ أنّ «حزبَ الله قويّ ببُنيته وتمثيله النيابيّ وشعبيّته ومؤسّساته، وهو مُكوّن رئيسيّ في البلد مع المكوّنات الأخرى، وسيبقى كذلك»، موضحاً أنّ «حزبَ الله قويّ بقوّة مشروعه السياديّ الذي يُريد بناء دولة العدالة بالتعاون مع كلّ الأطراف، ولأنّه مع الحقّ، حقّ الفلسطينيين في تحرير أرضهم، وحقّ اللبنانيين في تحرير أرضهم، ورفض التوطين، ورفض استخدام لبنان منصّة للآخرين»، مشيراً إلى «أنّ حزبَ الله يتابعُ في كلّ المجالات السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والصحية». وأعلنَ «أن حزبَ الله سيقيّم ما مرَّ به من أزمات ومن حرب، ويستفيد من الدروس والعبَر للتطوير والتحسين في كل المجالات».

وعن النزوح وإعادة الإعمار، قال قاسم «لقد مرّت مرحلة النزوح وما زال لها آثارٌ حتّى الآن، وكانت صعبة ومُتشعّبة وتعقيداتها كثيرة»، مضيفاً «هؤلاء النازحون هم مُضحّون، معطاؤون، هم في الحقيقة الثروة الكبيرة التي كانت إلى جانب المقاومة، تدعمُها بصمودهم، بثباتهم، بتضحياتهم، أبناؤهم في الميدان، وبيوتهم تحتَ القصف والتدمير، وأطفالهم ونساؤهم في وضع صعب جداً، هؤلاء هم أشرف الناس، هم أطهرُ الناس، شكراً لكم على تضحياتكم وعلى عطاءاتكم، وشكراً لمُضيفيكم الذين قدّموا وكانوا نموذجاً للمواطنيّة الصحيحة».

وتابع «شكراً للجهات المختلفة التي دعمَت سواءٌ كانت على مستوى حكوميّ أو على مستوى مدنيّ أو المؤسسات المختلفة. شكراً للدول التي ساعدَت وقدّمت من الأشقاء ومن الدول الأخرى».

وعن تقديمات حزب الله للنازحين، أكدَّ قاسم «أنّ حزبَ الله ساهمَ بالإدارة والتقديمات العينيّة والصحيّة والماليّة من خلال لجان مُتطوعة على الرغم من الظروف الصعبة التي كُنّا نمرُّ بها»، موضّحاً أنّنا «كُنّا جزءاً من عمليّة مساعدة النازحين بالتقديمات المختلفة على صعيد الغذاء والدواء وعلى صعيد رعاية المراكز».

وقال «خلال شهر تشرين الثاني 2024 قرّرَ حزبُ الله صرف هديّة ماليّة، هي هديّة الشعب الإيرانيّ وحزب الله، هذه الهديّة تتراوحُ بين 300 دولار و400 دولار لكلّ عائلة»، متوجّهاً بالشكر «للجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة بقيادة الإمام الخامنئي والدولة والشعب وحرس الثورة الإسلاميّة المباركة لأنّهم قدّموا هذا الدعم السخيّ في عمليّة النزوح، وللجمهوريّة العراقية والمرجعيّة الدينيّة والعتبات المقدّسة والحشد الشعبيّ والشعب العراقيّ عموماً لمساهمته الماليّة، ولليمن السعيد قيادةً وشعباً بكلّ أطيافه، وحركة أنصار الله والعلماء والمُحبين».

وأكّدَ أنّ «مرحلة الإيواء والإعمار هي وعدٌ والتزام، وعدٌ من سماحة سيّد شهداء الأمّة خلال فترة مساندة غزّة وخلال الأيّام الأولى للعدوان الإسرائيليّ على لبنان، والتزامٌ منا نحنُ حتّى نُطبّق هذا الوعد ونلتزم به على المستوى العمليّ، فارتأينا أن يكونَ شعارُ هذا هذه الحملة هو «وعدٌ والتزامٌ»، كتطبيقٍ للوعد الذي أُعطيَ».

وأضاف «نحنُ لا نرضى لأهلنا أن يكونوا مستمرّين في نزوحهم في أماكن عامّة أو في بعض البيوت التي ضاقت بأهلها، نحنُ نريدُ لهم أن يكونوا أعزّاء وأن يسكنوا في أماكن لائقة، خصوصاً أولئك الذين وجدوا بيوتهم مُدمرّة كليّاً أو جزئيّاً، أي نحنُ لا نريدُ أن نرى أحداً لا في مدرسة ولا في مركز إيواء ولا في أيّ مكان يكون عِبئاً فيه على الآخرين».

وأكّدَ أنّ «الحلّ هو أن يستأجرَ موقّتاً لمدّة سنة مثلاً وربّما أكثر، هذا الاستئجار إلى أن يُرمَّم بيته أو إلى أن يُعمَّر هذا البيت الموجود».

وقال «المنازل المُهدّمة كليّاً والمشغولة كسكن أساسيّ، أي الشخص ليس لديه غير هذا المنزل، نُعطيه 8000 دولار كأثاث للمنزل، وإذا كان يسكنُ في بيروت أو الضاحية نُعطيه 6000 دولار كإيجار لمدّة سنة، أي معدل 500 دولار في الشهر لمدّة سنة. وأمّا إذا كان يسكنُ خارج بيروت والضاحية فالإيجار لمدّة سنة 4000 دولار»، لافتاً إلى أنّه «توجد تفاصيل أخرى لها علاقة بالهدم الجزئيّ ولها علاقة بمن خسرَ العفش مثلاً ولكن البيت ما زال صالحاً للسكن، هذه كلّها ضمن عناوين تفصيليّة جزئيّة ستكون موجودة على موقع إلكترونيّ وأيضاً ستكون موجودة عند اللجان المتخصّصة التي ستنتشرُ في المناطق المختلفة وسيُعلن عنها بالأساليب المناسبة على المستوى الإعلاميّ، هذه اللجان المتخصّصة تعملُ لمسحِ الأضرار والتدقيق».

وعن دور الحكومة، قال قاسم «بطبيعة الحال، الحكومة لديها أيضاً برنامج عمل، فهي معنيّة بأن ترفعَ الأنقاض وتُعالج مسألة البُنى التحتية وأيضاً أن تضعَ برنامجاً لكلفة ترميم المنازل وإعادة الإعمار». وأضاف «نحنُ سنكون يداً بيد مع الحكومة اللبنانيّة، أي سنُساعدُ في ترميم العطاءات وفي الإعطاء المناسب إذا افترضنا أنّ ما تُقدّمه الحكومة كان فيه بعض النواقص في بعض المجالات، لكن بالأساس سيكون الترميم وإعادة الإعمار من متابعات الحكومة ونحنُ إلى جانبها».

ودعا «الدول من الأشقاء العرب والدول الصديقة للمساهمة في الإعمار» وقال «على الدولة اللبنانيّة أن تُبرزَ مساهماتهم الكريمة ونحنُ نشكرهم سلفاً». كما دعا إلى أوسع مشاركة مجتمعيّة واغترابيّة وعربيّة وإسلاميّة وعالميّة على المستوى الشعبيّ من أجل هذه المشاركة و«هذا شرف لكلّ من ساهم في إعادة الإعمار في بلدة أو قرية أو حيّ أو شارع أو مبنى».

وأكّدَ أنّ «إعادةَ الإعمار هي تثبيت لدعائم الانتصار، وهو مكرُمةٌ للمساهمين في سجل مواجهة العدوان الإسرائيليّ الأميركيّ، وهو تأكيدٌ لاستقلال لبنان وعنفوان أبنائه».

وتطرّقَ إلى العدوان على سورية، فشدّدَ على أن «هذا العدوان ترعاه أميركا وإسرائيل»، لافتاً إلى أنّه «لطالما كانت المجموعات التكفيريّة أدوات لهما منذ سنة 2011 عندما بدأت المشكلة في سورية، هؤلاء بعد العجز في غزّة وانسداد الأفق، وبعد الاتفاق على إنهاء العدوان على لبنان، وبعد فشل محاولات تحييد سورية، يُحاولون تحقيقَ مُكتسب من خلال تخريبها مُجدّداً ومن خلال هذه المجموعات الإرهابيّة التي تريد أن تُسقط النظام في سورية، وتُريد أن تحدث الفوضى فيها، وأن تنتقلها من الموقع المقاوم إلى الموقع الآخر المعادي والذي يخدمُ العدوَّ الإسرائيليّ»، مؤكّداً أنّهم «لن يتمكنوا من تحقيق أهدافهم على الرغم ممّا فعلوه في الأيام الماضيّة»، مشدّداً على أنّه «سنكونُ كحزب الله إلى جانب سورية في إحباط أهداف هذا العدوان بما نتمكّن منه».

وسأل «أما آنَ للعرب والمسلمين أن يتحرّكوا لما يجري في غزّة من إبادة بعدَ 150 ألف شهيد وجريح من الرجال والنساء والأطفال، وبعدَ هذا التدمير وبعد هذه الإبادة؟ والآن أيضاً يتفرّجون على ما يجري في سورية». وقال «اعلموا أنّ كلّ ربح لإسرائيل هو خسارةٌ لكم أيضاً، وليس خسارةً لفلسطين وسورية ولبنان وغيرهم، وسينعكسُ هذا على بلدانكم ومستقبل أبنائكم، لأنّنا أمامَ مشروع إسرائيليّ توسّعي شرق أوسطيّ خطير جداً».

وختمَ «أدعوكم إلى أن تدعموا المقاومةَ في غزّة في مواجهة العدوان الإسرائيليّ والإبادة الإسرائيليّة، أدعوكم إلى منع التكفيريين من عدوانهم الذي يخدمُ العدوَّ الإسرائيليّ، تأكّدوا أنّكم بذلك تربحون ولو كنتم متأخرين».

«التنمية والتحرير» نوهّت بعقد جلسة حكوميّة غداً في صور

نوهّت كتلةُ «التنمية والتحرير» في بيان، بدعوة رئيس الحكومة نجيب ميقاتي عقد جلسة لمجلس الوزراء في ثكنة الشهيد بنوى بركات في مدينة صور، مؤكّدةً «أنّ مثلَ هذه الخطوة تعبّرُ عن التزام لبنان بالجديّة المطلقة بتنفيذ القرار الأمميّ 1701 بكلّ مندرجاته ودعم الجيش اللبنانيّ والدور المناط به للانتشار في منطقة جنوب الليطاني وصولاً إلى الحدود الدوليّة مع فلسطين المحتلّة بمؤازرة قوة يونيفيل».

وأملت الكتلة «أن تفضي الجلسة الحكوميّة إلى مقرّرات عمليّة تؤمّنُ كلّ مستلزمات الدعم للجيش اللبنانيّ وإقرار خطّة لإعادة إعمار ما هدّمَه العدوان الإسرائيليّ وشمولها التعويض للقطاعات الإنتاجيّة المتضرّرة ولا سيّما المؤسّسات الصناعيّة والتجاريّة والمزارعين».

كما توجّهت الكتلة بتحيّة «إجلال وتقدير لأبناء الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبيّة لبيروت على صبرهم وثباتهم وتضحياتهم وصدق انتمائهم الوطنيّ ولكلّ اللبنانيين على مختلف انتماءاتهم السياسيّة والروحيّة في مختلف المناطق، لاحتضانهم إخوانهم النازحين على نحوٍ جسّدَ الصورةَ الحقيقيّة للبنان في التضامُنِ والوحدة».

حميّة يجولُ اليومَ في النبطيّة وصور
اجتماعٌ في السرايا لمسحِ الأضرار ورفعِ الأنقاض والإعمار

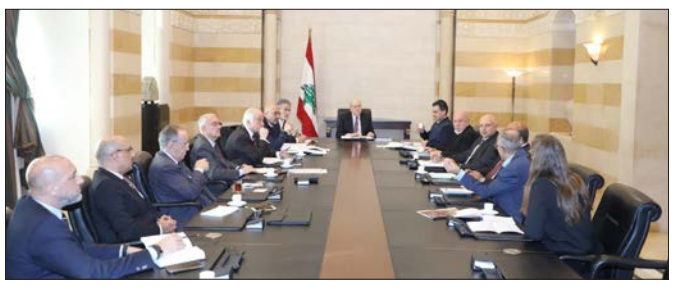
خلال الاجتماع في السرايا أمس

اجتمعَ رئيس الحكومة نجيب ميقاتي مع وزير الأشغال العامّة والنقل الدكتور علي حميّة في حضور الأمين العام للهيئة العُليا للإغاثة العميد بسّام النابلسي وممثلين عن مجلسيَ الجنوب والإنماء والإعمار والاستشاريّ خطيب وعلمي واختصاصيين وخبراء.

بعدَ الاجتماع قال حميّة «في إطار متابعة الرئيس ميقاتي لموضوع مسح الأضرار ورفع الأنقاض وإعادة الإعمار، وهو سيكونُ في صلب اجتماعَ جلسة مجلس الوزراء يوم السبت المقبل في مدينة صور، وفي إطار الشفافيّة دعا الرئيس ميقاتي مختلف الهيئات المعنيّة، من مجلس الجنوب والهيئة العُليا للإغاثة ومجلس الإنماء والإعمار والاستشاريّ خطيب وعلمي واختصاصيين وخبراء في الموضوع، لكي يتمّ إعداد دفتر شروط قانونيّ وشفّاف بامتياز، مطابق لقانون الشراء العام في ظلّ حالات الطوارئ التي نمرُّ بها، أضف إلى ذلك الإسراع في عمليّة رفع الأنقاض بمجرد اتخاذ قرار في مجلس الوزراء».

أضاف «خلال اجتماعنا اليوم أعطى دولة الرئيس ميقاتي توجيهاته بأنّه يجبُ أنَ يكون دفترُ الشروط والجهات المعنيّة مجهّزة لكلّ أوراقها قبل يوم السبت التاسعة والنصف صباحاً، أي قبل موعد الجلسة، ليتخذ مجلس الوزراء قرارات ولكيّ يُبنى على الشيء مقتضاه».

وتابع «بالنسبة إلى أماكن الردم سيكون هناك تنسيق كامل بين وزارة الأشغال ووزارة البيئة حول أماكن الردَم في مختلف الأراضي اللبنانيّة حيث سيجري وضعُ الردم في أماكن مخصّصة بالتنسيق أيضاً مع اتحادات البلديّات والبلديّات».

وبالنسبة للردم الموجود في الضاحية الجنوبيّة، رأى أنّ «الحلّ الوحيدَ هو وضعه أمام الكوستابرافا ولكن علينا انتظار قرار مجلس الوزراء السبت المقبل».

وعن بدء عمليات مسح الأضرار قال «هذا الأمر يعود إلى مجلس الوزراء».

إلى ذلك يقومُ حميّة، بجولة تفقديّة في محافظة النبطيّة، اليوم الجمعة، للاطلاع على الأعمال التي تقوم بها فرقُ الوزارة من رفع للأنقاض عن الطرق.

تبدأ الجولة باجتماع يُعقدُ في الثانية عشرة والنصف، ظهراً في سرايا النبطية. وفي الثالثة من بعد الظهر، يجول حميّة في قضاء صور متفقّداً سيرَ عمل ورش الوزارة في رفع الانقاض عن الطرق .وتنطلقُ الجولةُ باجتماعٍ في الثالثة في مقرّ اتحاد بلديّات صور.

الأسعد: انتخاب الرئيس لن يحصلَ إلاّ ضمنَ سلّة

رأى الأمين العام لـ«التيّار الأسعدي» المحامي معن الأسعد «أن الحديثَ المستفاض عن رئاسة الجمهوريّة وانتخاب الرئيس الجديد وما يواكبُه من حراكات ومواصفات وأسماء، هو مضيعةٌ للوقت».

وقالَ في تصريح «ما نسمعُه ونقرأه لا قيمةَ له ولا معنى ولا فعل، لأنَّ على الجميع قراءة ما صرّحَ به مستشار الرئيس الأميركيّ المنتخَب دونالد ترامب للشؤون الشرق الأوسطيّة والعربيّة بولس مسعد، بأنّ «على اللبنانيين الذين انتظروا سنتين منذ انتخاب رئيس الجمهوريّة انتظار شهرين أو ثلاثة أشهر إضافيّة لأنَ الاستحقاقَ الرئاسيّ موضوعٌ حساسٌ ويجبُ التأني به حتّى تركيب السلطة في لبنان».

أضاف «هذا الكلام، يعني أنَّ انتخابَ رئيس للجمهوريّة في لبنان لن يحصلَ إلا ضمنَ سلّة متكاملة تضمُّ اسمَ رئيس الحكومة وشكل الحكومة ومواقع القوى السياسيّة والطائفيّة المشاركة فيها وتتضمَّنُ كذلك التعيينات الإداريّة والعسكريّة والأمنيّة والقضائيّة والاقتصاديّة، خصوصاً لأنَّ لبنانَ مُقبلٌ على عصر الغاز ولن يكونَ من المسموح إلاّ بعدَ ترسيخ الأمن المؤسَّساتي ولن يكون هناك أو يبقى مجالس وهيئات فساد عند دخول الشركات العملاقة للتنقيب عن الغاز».

واعتبرَ «أنَّ ما يحصل في الجنوب من عدوان إسرائيليّ متواصل، يؤكّدُ أنَّ هناك قطبة مخفيّة في اتفاق وقف إطلاق النار، وقد لاحَظَ الجميعُ البطءَ في تشكيل لجنة المراقبة الدوليّة وبالمندوبين عنهم، ومن ثم الدعوة إلى عقد جلسة لمجلس الوزراء في صور للاطلاع على خطّة انتشار الجيش والمباشرة بتطويع عسكريين، جرى الحديث عنه قبل الحرب ولماذا تأخّرَ إلى هذا الوقت الذي سيحتاجُ إلى وقتٍ إضافيّ».

ورأى «أنَّ ما يحصل ليس مقبولاً وينذرُ إذا استمرَّ الوضعُ على هذا السوء فإنّه خلال شهريّ الهدنة فإنَّ مناطقَ واسعة من لبنان ستصبحُ غير قابلة للحياة».

البناء
السنة السادسة عشرة / الجمعة 6 كانون الأول 2024 / العدد 3725
Sixteenth year / Friday 6 December 2024 / Issue No. 3725

تتمة ص 1

الاحتلال التركيّ يتمدّد إلى حماة بواجهة «النصرة»... وتقارير عن هجمات معاكسة

الدوحة لوزراء خارجية مسار أستانة واحتمال انضمام قطر إليه، كما قال وزير خارجية إيران، اهتمام عربي إسرائيلي، في تل أبيب مناقشة لتفاصيل ما يجري في سورية، وأولوية قطع طريق إمداد المقاومة اللبنانية، وهو ما يبدو أن الرئيس التركي وعد به مقابل منحه التفويض المستقبلي في سورية بعد الانسحاب الأميركي بدلاً من فرضية تفويض روسيا بإدارة الملف السوري أمنياً وسياسياً، بينما ينعقد في القاهرة اجتماع استثنائيّ لوزراء الخارجية العرب في مناخ من التضامن مع سورية عبرت عنه مواقف منفردة للدول العربية المعنية، لكن يبقى السؤال، هل سوف تنال سورية دعماً يتجاوز البيانات، من نوع تعليق الالتزام بالعقوبات الأميركية التي تخنق الدولة والمجتمع في سورية، أو هل ستكون هناك رسالة قوية لتركيا تربط تحسين علاقاتها العربية بما تفعله للجم الاندفاعة التي تمّت برعايتها من قبل الجماعات الإرهابية؟

في لبنان، تحدّث الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، شارحاً ملف الإيواء والإعمار والنزوح، متوقفاً أمام عنوانين في السياسة، الأول هو رفض أيّ تلاعب بمضمون اتفاق وقف إطلاق النار باعتباره آلية تنفيذية لجزء من القرار 1701 يخصّ منطقة جنوب الليطاني حصرياً، واعتبار مستقبل سلاح المقاومة أمراً خاضعاً لآليات مختلفة لا دخل للجنة المراجعة والشكاوى ببحثها، وترتبط بما بعد تحرير كامل الأراضي المحتلة وبالحوار اللبناني الداخلي وعلاقة المقاومة بالدولة وعلاقتها بالجيش، أما الأمر الثاني فهو ما يجري في سورية، حيث قال الشيخ قاسم إن ما تشهده سورية هو مشروع أميركي إسرائيلي في محاولة لتعويض الهزيمة في غزة ولبنان عبر ضرب سورية التي تمثل مركزاً حيوياً في قوة محور المقاومة، مؤكداً أن حزب الله سوف يقف للدفاع عن سورية وإلى جانب سورية كما فعل دائماً.

ولفت الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم في كلمة له حول آخر التطورات وحملة إعادة الإعمار، إلى ثلاثة عوامل أساسيّة لها علاقة بالنصر في هذه المعركة، «العامل الأول، وجود المقاومين المجاهدين الاستشهاديين في الميدان وصمودهم الأسطوري الذي أذهل العالم، فهم كانوا على الحافة الأماميّة بشجاعة وبسالة وتضحية، واستطاعوا أن يوقفوا المدّ «الإسرائيلي»، كما كانت الصواريخ والطائرات المسيّرة تصل إلى أهدافها إلى «تل أبيب» وحيفا وكل هذه المناطق في الجبهة الشمالية في فلسطين المحتلة».

وأضاف «العامل الثاني، دماء الشهداء وعطاءاتهم وعطاءات الجرحى، دماء الشهداء وعلى رأسهم سيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه، هذه الدماء التي أعطت زخمًا وحافزًا للمجاهدين من أجل الاستمرار وصبرت الناس، والعامل الثالث استعادة بنية القيادة والسيطرة، فعاد الحزب مُتماسكًا قيادةً ومقاومة، وهذا ما ساعد على إدارة معركة البأس بشكل مُتناسب في إدارة النيران وإدارة الميدان والعمل المباشر الذي ساعد على تحقيق هذا الإنجاز».

وقال قاسم: «انتصرنا لأنّ مقاومتنا باقية ومستمرّة وستتألّق أكثر، انتصرنا لأنّ أهلنا احتسبوا تضحياتهم عند الله تعالى ويفاخرون بولائهم، انتصرنا لأنّ العدو «الإسرائيلي» لم يُحقّق أهدافه وهذه هزيمة له، انتصرنا لأنّ الوحدة الوطنيّة تجلّت والفتنة خنقت في مهدها».

قال الشيخ قاسم «نحن وافقنا على اتفاق إيقاف العدوان ووقف إطلاق النار ورجال الله في الميدان مرفوعو الرأس من موقع القوّة ومن موقع العزّة». وأضاف «هذا الاتفاق هو اتفاق إيقاف العدوان وآليّة تنفيذيّة للقرار 1701 وليس شيئًا جديدًا». وأوضح أن «الاتّفاق آليّة تنفيذيّة للقرار 1701، هو تحته وليس فوقه، هو جزءٌ منه وليس قائمًا بذاته، ولا هو اتّفاق جديد».

وسأل: «ماذا يدعو هذا الاتفاق؟»، قال «يدعو إلى انسحاب «إسرائيل» من كامل الأرض اللبنانيّة وإيقاف عدوانها، بالمقابل يُمنع تواجد المسلّحين وسلاح المقاومة في جنوب نهر الليطاني حيث ينتشر الجيش اللبناني الوطني كقوّة مسلّحة وحيداً، إذًا هو اتّفاق لجنوب نهر الليطاني، أمّا القرارات ذات الصلة وآليّاتها المختلفة والواردة في داخل القرار 1701 والتي لم يتعرّض لها الاتّفاق في آليّاته التنفيذيّة، لأنّ الآليّات التنفيذيّة مُقتصرة على جنوب نهر الليطاني وليست شيئًا آخر، وإن أشارت إلى غير ذلك فهي إشارة للعودة إلى القرارات ذات الصلة وإلى المضمون التفصيلي الآخر للقرار 1701».

وأضاف «أمّا القرارات ذات الصلة فهي لها آليّاتها ومنها استعادة لبنان لحدوده الكاملة ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا خلال فترة زمنيّة مُحدّدة، وأمّا ما له علاقة بالداخل اللبناني وبالعلاقة بين المقاومة والدولة والعلاقة بين المقاومة والجيش فهذا له علاقة بآليّات يُتّفق عليها في الداخل اللبناني، ولا علاقة لـ «إسرائيل» بها، ولا علاقة لأيّ لجنة أن تنظر إليها أو أن تتعاطى فيها لأنها من المسائل الداخليّة». وتابع قاسم «نحن رأينا خروقات «إسرائيليّة» كثيرة، حوالي 60 خرقًا وزيادة، ونعتبر أنّ الدولة اللبنانية هي المسؤولة عن المتابعة بالعلاقة مع لجنة الإشراف على الاتّفاق، والمقاومة تُعطي الفرصة لإنجاح الاتفاق».

وأكد الشيخ قاسم أن «حزب الله قويّ ببُنيته وتمثيله النيابي وشعبيته ومؤسساته، وهو مُكوّن رئيسي في البلد مع المكونات الأخرى، وسيبقى كذلك»، وأضاف «حزب الله قويّ بقوة مشروعه السيادي الذي يُريد بناء دولة العدالة بالتعاون مع كل الأطراف، ولأنّه مع الحق، حقّ الفلسطينيين في تحرير أرضهم، وحق اللبنانيين في تحرير أرضهم، ورفض التوطين، ورفض استخدام لبنان منصة للآخرين». وأشار إلى أن حزب الله يتابع في كل المجالات السياسية والاجتماعية والمقاومة والثقافية والصحية، وبيّن أن حزب الله سيقيّم ما مرّ به من أزمات ومن حرب، ويستفيد من الدروس والعبر للتطوير والتحسين في كل المجالات.

وقال «خلال شهر تشرين الثاني 2024 قرّر حزب الله صرف هدية مالية، هي هدية الشعب الإيراني وحزب الله، هذه الهدية تتراوح بين 300 دولار و400 دولار لكل عائلة»، متوجهًا بالشكر للجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخامنئي والدولة والشعب وحرس الثورة الإسلامية المباركة لأنّهم «قدّموا هذا الدعم السخيّ في عملية النزوح، وللجمهورية العراقية والمرجعية الدينية والعتبات المقدسة والحشد الشعبي والشعب العراقي عمومًا لمساهمته المالية، وللیمن السعید قیادةً وشعبًا بكل أطیافه، وحركة أنصار الله والعلماء والمحبين».

وبما يخصّ العدوان على سورية، شدد على أن «هذا العدوان ترعاه أميركا و«إسرائيل»»، وأضاف «لطالما كانت المجموعات التكفيرية أدوات لهما منذ سنة 2011 عندما بدأت المشكلة في سورية، هؤلاء بعد العجز في غزة وانسداد الأفق، وبعد الاتفاق على إنهاء العدوان على لبنان، وبعد فشل محاولات تحييد سورية، يُحاولون تحقيق مُكتسب من خلال تخريبها مُجدّدًا ومن خلال هذه المجموعات الإرهابية التي تريد أن تُسقط النظام في سورية، وتُريد أن تُحدث الفوضى فيها، وأن تنقلها من الموقع المقاوم إلى الموقع الآخر المعادي والذي يخدم العدو «الإسرائيلي»»، مؤكدًا أنهم «لن يتمكنوا من تحقيق أهدافهم رغم ما فعلوه في الأيام الماضية»، ومشددًا على أنه «سنكون كحزب الله إلى جانب سورية في إحباط أهداف هذا العدوان بما نتمكّن منه إن شاء الله تعالى».

وأوضحت مصادر في فريق المقاومة لـ«البناء» الى أن «الشيخ قاسم قدّم تفسيراً واضحاً لرؤية حزب الله لمضمون اتفاق وقف إطلاق النار وفق ما اتفق عليه بين الرئيس برّي والحكومة اللبنانية وبين الأميركيين والفرنسيين، وأن أيّ تفسيرات أخرى لا تُلزم حزب الله لا سيما ما سُمّي بورقة الضمانات الأميركية لـ«إسرائيل»، ولذلك حزب الله ولبنان غير معنيّين بهذه الضمانات، كما أن اتفاق وقف إطلاق النار ليس منعزلاً عن القرار 1701 بل يستند إليه، وبالتالي المقاومة غير ملتزمة بأي التزامات خارج إطار منطقة جنوب الليطاني، وغير مقيّدة خارج هذه المنطقة ولها حرية التحرّك متى ترى ذلك مناسباً، وأي خرق إسرائيلي بالاعتداء على المقاومة سيقابل برد مماثل». ولفتت المصادر الى أن «المقاومة تريد لاتفاق وقف إطلاق النار أن يصمد ولذلك لا تزال تفسح المجال للجنة الدولية وللجيش اللبناني بوقف الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة، لكن لن تقف مكتوفة الأيدي بحال تمادى العدو بعدوانه على القرى والمدنيين اللبنانيين».

وعشية عقد اللجنة المكلفة الإشراف على وقف النار أول اجتماعاتها، استقبل رئيس مجلس النواب نبيه بري رئيس لجنة مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان الجنرال الأميركي جاسبر جيفيرز والوفد العسكري المرافق بحضور السفيرة الأميركية ليزا جونسون والمستشار الإعلامي لرئيس المجلس علي حمدان، حيث جرى عرض للأوضاع العامة لا سيما الميدانيّة منها، منذ بدء سريان وقف إطلاق النار ومهام اللجنة.

وأشارت مصادر مطلعة لـ«البناء» الى أن «الخروقات والاعتداءات الإسرائيلية ستنحصر تدريجياً مع بدء لجنة الإشراف عملها والتي ستعقد اجتماعها الأول اليوم في مقر الوحدة الإيطالية في الناقورة»، ولفتت الى أن لبنان يستكمل تنفيذ التزاماته وفق الاتفاق لا سيما انتشار الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل في الجنوب والتعاون مع لجنة الإشراف الدولية، لكن العدو الإسرائيلي يعيق انتشار الجيش وإجراءاته ويعرّض الاتفاق لخطر السقوط. مضيفة أن اتصالات الحكومة اللبنانية بالمعنيين بواشنطن وباريس لم تتوقف مطالبة بالضغط على «إسرائيل» لوقف خروقها واعتداءاتها كي لا تؤديا الى سقوط الاتفاق وتجدد الاشتباكات والتوتر في الجنوب.

واستقبل رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي رئيس الوفد العسكري الفرنسي في اجتماعات اللجنة الخماسية المولجة مراقبة وقف إطلاق النار الجنرال غيوم بونشان في السراي، بحضور سفير فرنسا لدى لبنان هيرفيه ماغرو ومستشاري رئيس الحكومة السفير بطرس عساكر وزياد ميقاتي. وخلال الاجتماع أكد رئيس الحكومة أن أولويات الموقف اللبناني هي وقف إطلاق النار والخروقات الإسرائيلية وانسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية وتعزيز انتشار الجيش في الجنوب.

وشدّد ميقاتي خلال زيارته وزارة الخارجية والمغتربين، ولقائه الوزير عبد الله بو حبيب على «أننا نسعى للوصول إلى استقرار طويل الأمد، وأن تكون المرجعية للدولة وحدها وأن يتولى الجيش السلطة الفعلية على الأرض وأن نحميه». وشدّد على «أن التفاهم على وقف إطلاق النار هو نوع من الآلية التنفيذية لتطبيق القرار 1701، وأولويتنا الوصول الى استقرار طويل المدى وانتخاب رئيس للجمهورية».

وعشية جلسة لمجلس الوزراء ستعقد جنوباً السبت بمشاركة قائد الجيش العماد جوزيف عون، أعلنت قيادة الجيش أن «الجيش يواصل تعزيز انتشاره في الجنوب بعد بدء تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار بالتنسيق مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان – اليونيفيل ضمن إطار القرار ١٧٠١، وذلك في أعقاب العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان. في هذا السياق، تتابع قيادة الجيش مع المراجع المختصة الخروق المستمرة التي يقوم بها العدو الإسرائيلي، فيما تستمر الوحدات العسكرية في تنفيذ مهماتها، بما فيها عمليات دهم في مختلف المناطق اللبنانية بحثاً عن مطلوبين، إضافة إلى تعزيز الانتشار على الحدود الشمالية والشرقية تحسبًا لأي طارئ، بخاصة خلال هذه المرحلة الاستثنائية التي تتطلب من جميع الفرقاء التعاون من أجل المصلحة الوطنية».

في غضون ذلك، يواصل العدو الإسرائيلي بخرقه اتفاق وقف إطلاق النار، مستهدفاً البلدات الجنوبية، حيث عمد جيش الاحتلال إلى تفجير منازل في منطقة الحرش في بلدة يارون – قضاء بنت جبيل.

كما استهدفت مدفعية العدو الطريق العام في بلدة عين عرب قضاء مرجعيون. وتعرضت فرق الدفاع المدني اللبناني في الناقورة لقصف مدفعي صهيوني خلال عملها على رفع الأنقاض والبحث عن شهداء. كما أقدمت قوات العدو على تفجير درون مفخخة بالقرب منهم ما دفعهم إلى الانسحاب. وخرق طيران العدو الحربي أجواء منطقة صيدا على علو متوسط.

أعلن مركز عمليات طوارئ الصحة العامة التابع لوزارة الصحة العامة، في بيان، أن «غارة العدو الإسرائيلي على بلدة عيترون أدّت إلى إصابة خمسة أشخاص بجروح».

وحلق الطيران المسيّر الإسرائيلي فوق بيروت وضواحيها على علو منخفض جداً استمرّ حتى ما بعد منتصف الليل. كما سجل تحليق شبه متواصل للطيران الحربي الإسرائيلي على علو منخفض فوق منطقة حاصبيا العرقوب ومزارع شبعا وصولاً حتى أجواء البقاعين الشرقي والغربي وإقليم التفاح بالتزامن مع قصف مدفعي على أطراف راشيا الفخار وكفرحمام وكفرشوبا وخراج الهبارية».

وبعد دخول الجيش اللبناني إلى بلدة شبعا، قامت جرافات العدو ترافقها دبابات ميركافا بتجريف الطريق الرابط بين البلدة ومنطقة «بركة النقار» المحاذية للأراضي المحتلة في مزارع شبعا، حيث تقدّمت قوة مشاة «إسرائيلية» بمواكبة جرافة ودبابات ميركافا إلى الطرف الغربي لبلدة شبعا، وعملت على إقامة سواتر ترابية قطعت عبرها الطريق.

وأعاد الجيش اللبناني انتشاره في ثلاثة مواقع عند الطرف الغربي لبلدة شبعا، بعد تراجعه عن هذه المنطقة منذ حوالي الشهرين باتجاه محور جنعم إلى الشمال من بلدة شبعا.

وفي إطار تداعيات الحرب الإسرائيلية مع حزب الله، نقلت صحيفة «كالكاليست» الإسرائيلية بيانات رسمية من مكتب الإحصاء المركزي عن تأثيرات كبيرة للحرب الإسرائيلية مع «حزب الله» على سوق العمل في «إسرائيل» خلال شهر تشرين الأول الماضي.

وأوضحت أن عدد الوظائف في القطاع الخاص انخفض بنسبة 1.5%، أي بفقدان حوالي 61 ألف وظيفة، بينما بلغ عدد الوظائف في أيلول الماضي نحو 4 ملايين وظيفة، لكنه تراجع إلى 3.948 ملايين وظيفة في تشرين الأول، مما يعكس تأثير التصعيد العسكريّ الذي بدأ في أيلول ووصل إلى ذروته تشرين الأول.

ورأى المكتب أننا «خسرنا معادلة الردع وفي الوقت عينه أُثبت أن «إسرائيل» لا تستطيع التنزه في لبنان كما فعلت في العام ١٩٨٢ فلا انكسار ولا انتصار»، متابعاً «الشيعة علموا أن الرهان على ساحات أخرى لم ينجح ولا يمكنهم أن يستمروا بخيارات خاطئة ويحملوا البنان المسؤولية».

تتمة ص 1

مَن سيرفع الكارت الأحمر بوجه أردوغان؟

إيران عن فلسطين، واستنهاض مناخ مذهبيّ فتنويّ في المنطقة سرعان ما ينفجر في العراق حرباً أهلية، ويهدّد بانتعاش الجماعات الإرهابية في المنطقة كلها، وإيران هي الجهة التي يبني على التحريض ضدها قادة هذه الجماعات خطابهم، وسوف تكون وجهة للاستهداف حكماً، ولذلك يُفترض أن القيادة الإيرانية تقيم حسابات شبيهة بتلك التي أقامها القائد الشهيد قاسم سليماني قبيل معركة حلب خريف عام 2015، عندما توجّه إلى موسكو مخاطباً الرئيس الروسي بالدعوة للتعاون في الانتصار لسورية، ولو كان الثمن المخاطرة بمواجهة إقدام واشنطن على إلغاء الاتفاق النوويّ الذي كان قد تمّ توقيعه قبل شهور قليلة، وصولاً إلى كلام الإمام الخامنئي تفسيراً لحجم الاهتمام بانتصار سورية، بقوله، لو لم نقاتل في دمشق كان علينا أن نقاتل في مشهد، وليست القضية هي كيف توازن إيران بين إيلاء الأهمية للمواجهة مع كيان الاحتلال وتدعيم صمود سورية، بل كيف تخوض معركة الانتصار في سورية لأنها بالتحديد معركة هزيمة المشروع الإسرائيلي الذي يشكل الهجوم التركي حبل النجاة له بعد الفشل في غزة والهزيمة في لبنان، فهل ترفع إيران الكارت الأحمر بوجه تركيا، وتقول للرئيس التركي أن عليه الاختيار بين التحالف مع النصرة والتحالف مع إيران لأنه يستحيل الجمع بين التحالفين؟

روسيا التي تخوض حرباً قاسية في أوكرانيا يحشد فيها الأميركيون والأوروبيون مالاً وسلاحاً، تدرك أن أي انتصار في أوكرانيا قد يضمن لها مكانة فاعلة في المعادلة الأوروبية، لكنه لن يجعل منها قوة عالميّة عظمى، كما صنعت لها سورية هذه المكانة، كما تدرك موسكو أن نسبة غير قليلة من الجماعات التي يقاتل بها الرئيس التركي هي من أصول وجنسيّات تمتد على مساحة دول الاتحاد السوفياتي السابق وأن انتصارها سوف يعني اشتعال الجوار الروسي، وظهور تحديات أمنية وجودية، وأن أمن موسكو يُضمن من دمشق، كما قال الرئيس بوتين خلال سنوات الحرب الأولى في سورية وعليها، بل إن إدراك أوكرانيا أهمية حرب سورية ودور أوكرانيا في تنسيق وتحضير الهجمة التي تقودها تركيا، يعني أن حلفاً بين تركيا وأوكرانيا سوف يحاصر روسيا إذا انتصر الرئيس التركي في سورية، ولذلك فإن عالميّة روسيا وانتصارها بأوكرانيا يمران من نصر سورية المشروط بحجم دعم غير مسبوق مطلوب من روسيا، والدعم هنا ليس فقط بالتسليح والغطاء الناري، بل بالموقف السياسي الذي يدرك أن اللحظة هي لمفترق ينتظر تركيا على موسكو أن ترفع فيه الكارت الأحمر وتقول، إما التحالف مع روسيا او التحالف مع النصرة، فهل تفعل؟

الكلام العربي الإيجابي تجاه سورية ومواجهة الإرهاب بصورة معاكسة للسلوك العربي خلال الحرب الأولى، لا يغيّر من حقيقة حجم التحدي الجديد، وبالرغم من علاقات أغلب النظام العربي بواشنطن وهروبه من مواجهة تل أبيب وتوهم بعضه بالقدرة على التساكن مع تغيير في سورية، فإن الديناميكيّة التي سوف يطلقها انتصار المشروع التركي بنسخة النصرة في سورية سوف يغيّر وجه المنطقة. فالعراق سوف يشهد انقلاباً في توازنات قائمة، وسوف تستنهض جماعات نظيرة للنصرة تحت لواء الاهتمام التركي بضم الموصل وكركوك، ومثله الأردن سوف يكون إسقاط النظام أولويّة تمهّد لمشروع الوطن الفلسطيني البديل، ومصر لن تستطيع تفادي عودة تيار الإخوان المسلمين الى الشارع وانفجار اضطرابات لها أول وليس لها آخر، لأن حجارة الدومينو تبدأ وتنتهي حركتها وفقاً للنتيجة التي تظهر فيها الخريطة السورية، ومخطئ مَن يعتقد أنه مطالب بدعم سورية، لأنهم جميعاً مطالبون بالدفاع عن استقرار دولهم، والمدخل واضح، رفع الكارت الأحمر بوجه أردوغان، الذي بذل الكثير لتطبيع علاقاته العربية والذي يجب أن يفهم استحالة بقاء هذه العلاقات على حالها ما لم يقم بإعادة النظر بخيار الحرب على سورية.

قد ينخدع البعض باللغة الناعمة التي تصدر عن قائد جبهة النصرة، سواء نحو الحكومات العربية او نحو المكوّنات الطائفية والاجتماعية، فهذه لغة مدروسة لضمان التوسّع والتثبيت، وبعدهما سوف تعود السكين للذبح، وربما يكون على بعض اللبنانيين الفرحين بما يجري في سورية التمهل قليلاً قبل المبالغة في الشماتة.

على الهامش، غريب أن لا يخجل المدافعون عن النصرة ويصفونها بحركة الشعب السوري، عندما يقولون على الفضائيات العربية إن أهم عنصر في التوقيت وتفسير التقدم السريع للنصرة يعود الى الحروب التي خاضتها «إسرائيل» بوجه محور المقاومة، وهي الحروب التي لم تقل فيها النصرة كلمة واحدة، ثم بعد لحظات ينتقلون لفقرات ثانية من الحضور العالمي يلبسون فيه قبعة التحليل عن المقاومة في غزة؟

التعليق السياسي

حدود التزام المقاومة هي الاتفاق وليست تفسيراته

كرّس الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم جزءاً من كلمته يوم أمس، لشرح حدود التزام المقاومة بما تفرضه عليها موجبات القرار 1701 كما وردت في الاتفاق، في رد ضمني على موجة تفسيرات أعادت طرح مستقبل سلاح المقاومة إلى الواجهة، والحديث عن القرار 1559.

قال الشيخ قاسم إن «الاتفاق يدعو إلى انسحاب «إسرائيل» من كامل الأرض اللبنانيّة وإيقاف عدوانها، بالمقابل يُمنع تواجد المسلّحين وسلاح المقاومة في جنوب نهر الليطاني، حيث ينتشر الجيش اللبناني الوطني كقوّة مسلّحة وحيداً. إذًا هو اتّفاق محصور بمنطقة جنوب نهر الليطاني، أمّا القرارات ذات الصلة وآليّاتها المختلفة والواردة في داخل القرار 1701، والتي لم يتعرّض لها الاتّفاق في آليّاته التنفيذيّة، لأنّ الآليّات التنفيذيّة مُقتصرة على جنوب نهر الليطاني وليست شيئًا آخر، وإن أشارت إلى غير ذلك فهي إشارة للعودة إلى القرارات ذات الصلة وإلى المضمون التفصيلي الآخر 1701».

خطاب الشيخ قاسم يرسم خطاً أحمر يسبق اجتماع لجنة الشكاوى والمراجعات التي يراد تنصيبها حاكماً عسكرياً للبنان، وكما ورد في تعليقات أميركية وإسرائيلية فإن الانسحاب الإسرائيلي مشروط بإنجاز الجيش اللبناني لمهمة وقف إمدادات حزب الله وفتح ملف سلاحه، وحتى ذلك الحين لا تصنف عمليات المطاردة الإسرائيلية النارية بصفتها خروقاً لاتفاق وقف إطلاق النار.

اجتماع اللجنة اليوم يعتبر تأسيسياً ومفصلياً، بين خيارين، صمود اتفاق وقف إطلاق النار أو بدء تفككه وانهياره، فإذا تمسك الأميركي والإسرائيلي بفهم ملتو للاتفاق فهذا يعني أن الاتفاق يحتضر، وأن المقاومة سوف ترفع وتيرة ردودها على الخروق التي سوف تستمرّ عندها ولا تُوصف بالخروق من الجانب الأميركي حتى لو سجلها الجيش اللبناني خروقاً للاتفاق، وفقاً للنص الذي صدر، اما إذا تقيد الأميركي بنص الاتفاق فلا يبدو أن الاسرائيلي يملك زخم الانفراد بالرفض وتعريض الاتفاق للسقوط.

المقاومة وفق كلام الشيخ قاسم متمسكة بالاتفاق ولا تسعى لإسقاطه ولا تضع العراقيل في طريق تنفيذه، وهي جاهزة لأداء موجباتها دون الدخول في مماحكات لفظية تستطيع التذرع بها للتهرب، كما يفعل الاحتلال أمام موجباته، لكنها مخلصة لبلدها وتعهداتها، فإن تم تثبيت وقف النار وتوقفت الخروق، فهي جاهزة لفعل ما عليها فعله بالتوازي مع الانسحاب الإسرائيلي لتكون منطقة جنوب الليطاني عهدة حصرية للجيش اللبناني.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الجمعة 6 كانون الأول 2024 / العـدد 3725
Sixteenth year / Friday 6 December 2024 / Issue No. 3725

الشعب المصري وفلسطين ورفض التطبيع...

■ المحامي فؤاد مطر

انّ اهتمام الشعب المصري بقضية فلسطين وتفاعله معها ومواكبته لها بدأ مع تظاهره عند مرور آرثر بلفور عام 1925 بالقاهرة في طريقه لافتتاح الجامعة العبرية، ومع حادث البراق عام 1929، وعقب قيام ثورة الشعب الفلسطيني عام 1936، وذلك من خلال جمع التبرّعات لضحايا الثورة بجهود الهيئات والتنظيمات الشعبية، كما شكلت الحركة الطلابية والأزهر لجاناً لمساندة الثورة الفلسطينية لجمع التبرّعات والدعوة لإيقاف الهجرة اليهودية.

ثم بدأت الدعوة الى الكفاح المسلح في فلسطين كردّة فعل على قرار التقسيم عام 1947 حيث اجتاح الجماهير سخط عارم، وسادت المظاهرات والإضرابات تعبيراً عن احتجاج لم يسبق له مثيل.

وتدفقت أعداد كبيرة من المتطوّعين في أعقاب حرب 1948، من بينهم جمال عبد الناصر الذي التحق بدوره بالمتطوّعين العرب وساهم في تدريب الشباب الفلسطيني على المقاومة المسلحة وتأطير المتطوّعين، وانتقل بوصفه رئيساً لأركان حرب الكتيبة السادسة الى غزة، وقاتل في الفالوجا ببسالة ورفض الاستسلام، وصمد أمام الحصار لأشهر، وأصيب بجراح بليغة مرتين، وقتلت القوة التي كان يقودها 118 جندياً صهيونياً، وأثناء حصاره في الفالوجا بدأت طلائع الوعي تتسرّب الى تفكيره حيث تبلورت معه ضرورة القيام بالثورة.

انّ الرأي العام في مصر كان واعياً ومدركاً أيضاً للمخاطر المحدقة التي تنتظره، وقد اضطرت الحكومة المصرية الى دخول المفاوضات مع العدو «الإسرائيلي» التي انتهت بالتوقيع على اتفاقية الهدنة في رودس عام 1949، وحتى بداية الخمسينيات لم تثمر المفاوضات في التوصل الى اتفاق يضمن اللاجئين ويضمن لمصر عودة النقب.

خلال الحقبة الناصرية كان السعي الى استرداد حقوق شعب فلسطين هو السائد، ولم تطرح المساومة في الحقوق، بل الإصرار على استرداد الجزء السليب في الوطن العربي الذي انتزع خروجاً على الطبيعة والتاريخ والحق كحركة عنصرية عدوانية أرادها الاستعمار ان تكون قاعدة ارتكاز لقطع التواصل واستنزاف لثروة الأمة.

لم تسجل سوى محاولة بائسة في حينها من العدو الصهيوني عام 1960 بالتحريض ضد المقاطعة العربية، والضغط على الرئيس كيندي، عندما كانت سفينة الشحن «كليوباترا» المصرية تحمل شحنة من المنسوجات، وتم تفريغها في ميناء نيويورك، على ان تعود محمّلة بالقمح، فما كان من الرئيس جمال عبد الناصر سوى التوجه الى مبنى الإذاعة حيث روى بإيجاز، وطالب اتحاد عمال الموانئ العربية بالردّ، وفي خلال ثلاث ساعات تمّت مقاطعة ثمانين سفينة أميركية، فاضطرت الأخيرة لتفريغ وشحن السفينة المصرية.

للأسف، أدخل السادات التطبيع الى مصر في إطار معادلة «الأرض مقابل السلام» من خلال اتفاقيات فضّ الاشتباك التي تدرّجت حتى زيارة السادات إلى «إسرائيل» عام 1977، وتوقيع اتفاقيات كامب دايفيد عام 1978، ومعاهدة السلام عام 1979 المزعوم.

وإذا كان التطبيع قد سار باتجاه رسمي، فقد واكبته مواجهة رفض شعبي كامل وحاسم، بالإضافة الى مقاطعة صارمة ومناهضة للتطبيع من جانب النقابات المهنية الأكاديمية، ومن القاعدة العريضة من المثقفين الذين نقلوا هذه المقاومة المدنية الى المستويات الشعبية من خلال إمدادها الدائم بالمعلومات والتحليلات التي توضح مخاطر التطبيع في كافة اتجاهاته مع أسهامات الصحافة المصرية، وكتابات المفكرين عن مقاومة التطبيع حيث قدّمته باعتباره تهمة تلصق بمن يسير في ركابه او يدافع عنه، وتمّ عقد آلاف الندوات والمحاضرات بهذا الشأن.

انّ الاتجاه العام والغالب على الرأي العام المصري، وعلى اتجاهات المثقفين والكتاب والمفكرين والأحزاب والنقابات هو معارضة ومناهضة التطبيع، ولا يخرج عن الإجماع سوى قلة من الأفراد.

تعدّدت صوَر مناهضة التطبيع من جانب النقابات والاتحادات المهنية والهيئات الثقافية، وفي مقدّمتها نقابات المحامين والصحافيين والأطباء والصيادلة والمهندسين، واتحاد طلاب الجمهورية، واتحاد نقابات المهن الفنية – التمثيلية والسينمائية والموسيقية – والاتحاد العام للعمال ونقاباته العامة، وبصفة عامة كافة التخصصات المهنية، وعبّروا عن مناهضتهم للتطبيع بأشكال وأساليب متنوعة.

انّ الصحافة المصرية شنّت حملاتها الرامية الى مواجهة التطبيع في كافة جوانبه، وظهرت كتابات عديدة في الصحف القومية والحزبية على السواء تتصدّى للتطبيع، وتواجه التشكيك في هوية مصر وانتمائها العربي، ورفض استخدام الحدّ من قدرات الجيش المصري وتحديث ترسانته العسكرية.

كما ناهضت مختلف القوى السياسية المعارضة في مصر التطبيع مع العدو الإسرائيلي، وفي مقدمتهم الناصريون الذين ينظر إليهم الصهاينة على أنهم أبرز المعارضة الرئيسية للتطبيع وعقد الاتفاقيات،

ويصوّر الناصريون الصراع مع الصهيونية بأنه نزاع مصيري، وانّ النضال ضدّ مشاريعها يتطلب رفض ايّ تفاوض معها، وانّ الحلول الوسط تؤخر يوم الانتصار ضدّها، فهو خيانة لا تغتفر، وقد اعتبرت محكمة القضاء الإداري التي تنظر بدعوى تحريم الناصريين من حق نشوء تنظيم سياسي لهم، حيث رأت انه ليس هناك في اتفاقية السلام مع «إسرائيل» ما يكسبها قداسة تحظر نقدها.

شهدت فترة الثمانيات عدة مواقف، منها في معرض القاهرة الدولي للكتاب رفضاً لاشتراك «إسرائيل» في هذا النشاط الثقافي، كما شهدت عدة أحداث مهمة تعكس المقاومة المسلحة كأسلوب لرفض التطبيع الرسمي، ومن بينها العمليات التي قامت بها «ثورة مصر».

وفي أعقاب غارة «إسرائيل» على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس عام 1985 قام الجندي المصري سليمان خاطر بإطلاق النيران على سبعة «إسرائيليين» فأرادهم قتلى، وشهدت فترة محاكمته عدة مظاهرات عبّرت من جهة عن تأييد خاطر ومن جهة أخرى عن معارضتها لاتفاقيات الذلّ والهوان.

وحادثة أخرى في العام نفسه، وهي اغتيال الملحق الإداري في سفارة «إسرائيل» في القاهرة كردة فعل على اكتشاف شبكة تجسّس «إسرائيلية»، واعلن تنظيم «ثورة مصر» مسؤوليته عن الحادث، وفي العام نفسه أيضاً كشفت أجهزة الأمن المصرية شبكة تجسس تضمّ عناصر من السفارة «الإسرائيلية» في القاهرة وبعض الدبلوماسيين الأميركيين في القاهرة، وقدّ تمّ ترحيلهم من مصر.

أما في العام 1986 فقد تمّ قتل «إسرائيلية»، وإصابة ثلاثة في إطلاق النيران عليهم أثناء جولتهم في معرض القاهرة الصناعي والزراعي في مدينة نصر، وأعلن تنظيم «ثورة مصر» مسؤوليته عن الحادث.

في 17/9/1987 تمّ اعتقال أعضاء تنظيم «ثورة مصر» ثم محاكمتهم، وتحوّلت القضية الى حالة استفتاء شعبي عارم ضدّ التطبيع، وأطلق عليها محاكمة العصر، وقد أحاطت السلطات المصرية التحقيقات بتكتم شديد، وأصدر النائب العام قراراً يحظر نشر التحقيقات الدائرة، ونسب الاتهام الى المهندس خالد جمال عبد الناصر والى عدد من العناصر العسكرية والمدنية ومن عناصر الاستخبارات المصرية.

تجاوبت الأوساط الشعبية ومختلف القوى السياسية مع دعم انتفاضة الشعب الفلسطيني عام 1987، وتقدمت نقابة المحامين بدورها البارز، وتقدمت بدعاوى قضائية لطرد السفير «الإسرائيلي»، وصدر قرار عن نقابة الصحافة رفض ايّ زيارة للصحافيين المصريين الى «إسرائيل»، وقد تمّت إحالة بعض الصحافيين الى المجلس التأديبي التابع لها لمخالفتهم قرار الجمعية العمومية. وأصدرت الجمعية العمومية لنقابة الفنانيين قراراً يقضي بمقاطعة كلّ أشكال التعامل الفني والثقافي مع العدو الإسرائيلي، وتصدّى قطاع التعليم لمحاولات الاختراق، والاعتراض على توزيع خرائط تتضمّن «إسرائيل» وتتجاهل فلسطين التاريخية، وتمّ استبدال الكتب المدرسية تصحيحاً ورفضاً لأي اختراق ثقافي.

حذر الاتحاد العام للفنانيين العرب في مصر كلّ من يخرج عن سلوك رفض التطبيع بمقاطعة إنتاجه على المستوى العربي، ورفض اشتراك كيان العدو في مهرجان القاهرة السينمائي لعام 1994، وأعلن نقيب السينمائيين المصريين بأنّ ايّ فنان يزور «إسرائيل» او يشارك في مهرجاناتها ويخرق قرارات النقابة يتعرّض للمساءلة والمحاسبة المسلكية.

أما محاولات التطبيع السياحي فقد واجهته مقاومة شعبية متعددة الأشكال والمظاهر نظراً لما تشكله من مصدر قلق كبير، وظهرت واضحة من خلال قضية السرقات «الاسرائيلية» للآثار المصرية في سيناء، وفي المقابل لا يُقبل المصريون على زيارة «إسرائيل» لأيّ غرض وتحت أيّ عنوان رغم إغراءات شتى.

انّ إلقاء سلطات الأمن المصرية القبض على إكثر من شبكة تجسّس تعمل لحساب «الموساد» ولصالح «إسرائيل»، وشكلت نقمة متراكمة منها القبض على الجاسوس عزام عزام وشخصيات أخرى، وقد شكت السلطة في مصر من تعدد محاولات التجسّس عليها من جانب كيان العدو.

لم ولن يكون الأخير اقتحام الشباب المصري عام 2011 للسفارة «الإسرائيلية»، وأضرموا النار فيها، وكان تعبيراً عن مطالب ثورتي يناير ويونيو.

لن يتغيّر موقف الشعب المصري وطلائعه وقواه الحية من التطبيع وحقيقة الصراع، وسيبقى راسخاً لديه بأنّ «إسرائيل» كيان عنصري استيطاني يغتصب فلسطين والأراضي العربية، فالصراع معه صراع وجود لا صراح حدود...

«نعم .. أنا في حلب»

■ المهندس باسل قس نصر الله

ونعمْ.. بأنني لم أقل إنّ كلّ شيء ممتاز وإن لا أحد سيدخل حلب... فكانوا هم أوّل من خَرَج.

ونعم.. بأنني كنتُ مستشاراً لمفتي سورية من 2006 حتى إلغاء المنصب عام 2021، واستُبدل ذلك بلجان إفتاء في كلّ محافظة وهناك رئيس لجان إفتاء لسائر المحافظات السورية.

ونعم أخرى.. بأنني مسيحي وأكون بذلك المستشار المسيحي الوحيد أو الأول لرجل الدين الإسلامي الأول في بلدنا.

وألف نعم بأنني هوجمت بالقول فأفحشوا الشتيمة والسباب.

ونعمْ.. بأنّ الوضع في حلب معقّد جداً، فالخارطة السكانية متعددة ومختلفة، فهناك المسيحيون الذي أصبح عددهم بحدود العشرين ألفاً والذين – ولديهم الحق – يخافون من وصول أشخاص يتبنّون الفكر الإسلامي التطرّفي مما يؤثر على طريقة عيشهم وممارسة حريّاتهم ومنها الدينية والإجتماعية.

لقد وصلتني – من جهات دولية وإقليمية – تطمينات متعددة حول الوضع المستقبلي لحلب، وأتابع كغيري من الأشخاص، ما يتمّ وضعه على وسائل التواصل الاجتماعية من مخاطبة أشخاص في الجوامع للمؤمنين حول ضرورة الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة والأرواح.. وفي الحقيقة لقد لمستُ تعاملاً محترماً للناس مع عدم وجود سرقات أو إساءات وتوقيف للمدنيين، أو أعمال عنف وغيرها من السلبيات.

لكني أيضاً لاحظت تصرفاً همجياً أو انتقامياً أو طفولياً من قبل بعض الأفراد، مثل حادثة تحطيم شجرة الميلاد في كنيسة «القديس مار جرجس» او تصرفات انتقامية على حاجز بلدة تل رفعت في ريف حلب الشمالي من قبل الموجودين والذين هم بالأساس من أهاليها – ولديّ إسم أحدهم – وتربطهم عداوات مع البعض فيُظهرون التنمّر ويهجّرون او يمنعون الدخول لمن يريدون الانتقام منه، وقد نقلتُ الصورة بذلك إلى قياداتهم، أو السيارات التي تسير ولوحاتها مطموسة، وأنا أعرف أنّ الكثير من الذين انضووا تحت هذا الفصيل أو ذاك، لا يؤمنون بأهدافه الاجتماعية أو السياسية ولكنهم حملوا السلاح تباهياً وقادوا السيارات وفق رعونة تربيتهم وغيرها.. وهذه الأمور تكرّرت في بعض المرافق.

إنّ الوضع الضاغط على أهالي حلب مع وجود الخوف من المستقبل وموروث الرعب من أعمال عنيفة ومرعبة مثل حوادث كسر زجاج السيارات في منطقة العزيزية وهي مكان سكنى الكثير من المسيحيين، والسيارات ذات اللوحات المطموسة.. كلّ ذلك يجعل هذا الرعب الموجود في عقول الناس وتصوّراتهم ينمو ويتضخّم، ويقابله كلام من عناصر الفصائل لطمأنة الناس وعدم الخوف وانهم لم يأتوا للانتقام. ولكن العديد يُشكّكون بذلك ويقولون بأنّ هذا التصرف هو في البداية فقط، وينوّهون بعدم وجود إدارة لهذه المدينة وعدم وجود مرجعيات واضحة يشتكون إليها.

وكما قلتُ لا أعتقد أنه يوجد تهديد للكنائس أو المسيحيين أو لمنشآتهم، وقرأتُ بعض المنشورات التي تحاول إظهار التشدّد الديني للفصائل، وأنهم يأمرون المطارنة بدفع الجزية والحجاب للنساء، ولدى متابعتي واتصالاتي تبيّن أنّ هذه المعطيات بعيدة تماماً، وكما قال أحد الأساقفة المسيحيين حرفياً: «هذا الكلام لا صحة له على الإطلاق.. نحن بخير والحمد لله».

أكرّر أني أعمل لكلّ الناس وليس لفئة فقط.. لكنني أنتبه لخصوصيات كلّ فئة عرقية أو دينية.

أنا مع الحوار وأن تعمّ المحبة بين الجميع، يقولون «إعقلْ وتوكّل»،

اللهم اشهد أني بلغت...

ماذا نحن فاعلون؟

■ بشارة مرهج*

في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ الصراع العربي الصهيوني بتصاعد عدوان جيش العدو ومعه المستوطنون والمغتصبون، على غزة بهدف كسرها وتهجير أهلها، بينما تتركز الأنظار على لبنان ومقاومته الباسلة حيث المحاولات «الإسرائيلية» المحمومة مستمرة لخرق قرار وقف إطلاق النار، وتسخيف بيان بايدن وماكرون، وإبقاء لبنان رهينة لشتى أنواع الاعتداءات بغرض السيطرة على قراره وأرضه ومياهه والتحكم بسيادته والهيمنة على دوره الاقتصادي والحضاري في المنطقة.

وإذ ينعَم هذا العدوان بدعم غير محدود من الولايات المتحدة التي تشارك «إسرائيل» أهدافها وأساليبها يتبيّن يوماً بعد يوم – حتى للسذج والمتجاهلين – انّ هذا العدوان يتخطى بمراميه الأهداف المعلن عنها رسمياً ليتصل بمشروع تهويد الأراضي المقدسة تهويداً كلياً، وإحياء مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يستبيح الدول العربية، باسم الشراكة والتقدّم، ليجعلها كيانات هزيلة تدور في فلك تل أبيب إقليمياً وواشنطن دولياً، مع ما يستتبع ذلك من احتلال وتطبيع وتجريف وتغريب، علاوة على تزوير للتاريخ وتشويه للتراث القومي وتزوير للثقافة العربية وزرع لثقافة العبودية والاستهلاك في نفوس الأجيال الجديدة بما يكفل خنوعها في المستقبل.

وما يجعلنا حذرين من الأيام المقبلة أنّ كلّ ذلك يجري، بالسر والعلن، بالتلازم مع رغبة عارمة لدى التحالف الأميركي – الصهيوني بالهيمنة على مقدّراتنا وثرواتنا وأرضنا وجعلها منصة متقدمة في الصراع القائم للسيطرة على الممرات والمنافذ البحرية وخطوط التجارة العالمية، ومنطلقاً لتوسيع الحصار على روسيا والصين ومنعهما من تنفيذ برامجهما الطموحة في تنمية اقتصادهما بالتعاون مع سائر الدول التي تطمح الى التحرر من هيمنة الدولار والرأسمالية الغاشمة التي تصادر الأموال وتفرض العقوبات الظالمة على الدول والشعوب بغرض إفقارها ومنعها من التقدم والانماء.

وإذ يعتبر التحالف الأميركي – الصهيوني انتصاره على غزة والضفة الغربية والقدس أمراً ضرورياً وحيوياً لتحقيق أهدافه الخبيثة فإنه لا يتورّع عن استخدام كلّ الوسائل المميتة، بما فيها الإبادة الجماعية التي تعكس خواءه الثقافي وانحطاطه الأخلاقي.

فالتحالف يدرك بأنّ هذا هو الطريق الرئيسي الذي يمكن ان يحمي تفوقه وسلطته ونفوذه في العالم، ويؤهّله لخوض المعركة الحاسمة ضدّ موسكو وبكين، هذه المعركة التي أصبحت حتمية بنظره لمنع الصين وروسيا من إزاحة الولايات المتحدة عن عرشها الذي تتربّع عليه منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، مع ما يترتب عن ذلك من نتائج كارثية على الاقتصاد الأميركي المتدهور والبنية التحتية المتهالكة، فضلاً عن الدولار الذي ينتظر مبادرات استثنائية يتخذها الرئيس المنتخب دونالد ترامب لإنقاذه من مصيره الغامض بعدما تمادت الفئات الأميركية الحاكمة في إنفاقها ونهبها واستهتارها بالحقائق الاقتصادية كما بإرادات الشعوب وفي مقدمها الشعب الأميركي نفسه الذي تدوس الرأسمالية مصالحه بوحشية تتفاقم يوماً بعد يوم.

انّ مواجهة هذا الخطر الجاثم على الكرة الأرضية وعلى منطقتنا بصورة خاصة غير ممكنة بالقبول والترحيب وإنما بالصمود في وجهه ومقاومته بكلّ الوسائل المشروعة بالتعاون مع كلّ الشعوب المحبة للحرية والسلام والتقدّم.

انّ ذهنية الانقسام المسيطرة الآن على العالم العربي تضعف من مناعته وقوته في مواجهة هذا الخطر الوجودي وتعرّضه لشتى الأخطار على كل المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وليس من طريق حقيقي يحقق التوازن مع هذه الأخطار الداهمة التي يهدّدنا بها نتنياهو وسموتريتش وبن غفير وجموع المستوطنين، علاوة على الإدارة الأميركية، وحضورها في كلّ الميادين، سوى تكريس فكرة الاتحاد بين الأقطار العربية الشقيقة والإصرار على فتح الطرقات والقنوات في ما بينها على كلّ المستويات بما يحوّلها الى كتلة أقوى وأقدر على صدّ الأطماع المستشرية في الأوساط الصهيونية والراسمالية، تلك الأوساط التي لم تكتفِ بشلالات الدماء التي أراقتها في غزة ولبنان، وانما تتهيّأ علانية للمضيّ في مشروعها الدموي لتصفية القضية الفلسطينية ومحو فكرة العروبة وما تمثله من حضور وانتماء وحقوق...

*نائب ووزير سابق

البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

الجمعة 6 كانون الأول 2024 العدد 3725

Friday 6 December 2024 Issue No. 3725

الفنان الأردني سميح التايه ضيف صفحات «البناء»

دردشة صباحية

يهود الداخل ويهود الخارج...

■ يكتبها الياس عشي

قبل ألفين وخمسة وعشرين عاماً، أمر «هيرودس» أن يُقتلَ أطفالُ «بيت لحم»، تخلّصاً من الطفل «يسوع» الذي وُلد في مذود.

يومها... سكن الحزن في عيون الأمهات، وصارت «بيت لحم» مقبرةً لأطفالها، وصار الطفل «يسوع» الشاهد على إحدى المجازر الجَماعيّة التي يرتكبها اليهود، كلّما هزّت الرياح مملكتهم الأسطورية.

اليوم، بعد كل هذه الأعوام، ما زال «هيرودس» يترصّد الأطفال، موسعاً دائرة الاغتيال لتشمل كلّ مكان تصل إليه طائراته، ودباباته، وصواريخه.

قصة السيد المسيح مع اليهود أنها بدأت بمجزرة «بيت لحم»، وانتهت به مصلوباً في القدس. حبّذا لو يعود المسيحيون إلى «المسيح» الذي صادره الغرب، ورسموا له ملامحَ جديدة.

وحبّذا لو يعود المسيح، وبيده السَوطُ، فيدخل الهيكل، ويهدمه على يهود الداخل ويهود الخارج.

دبوس

إلى ذاك الذي قال لـ "الإسرائيليين" نحن نحبكم كثيراً...!

تيس التيوس بلا منازع،
قد غاب عقلك وانقضى في الوهم ثم تذهلك البدائع،
يفتيك بغلٍّ قد تلبّس عمّة، ومضى يحرّم أو يحلّل ما يشاء
بلا دليل من ذرائع،
يفتي بأنّ وليّ أمرك كامل الأوصاف رائع،
وهو الدّعيّ بن الدّعيّ وصيته في العهر ذائع،
ألغيتَ عقلك وارتضيتَ بأن تكون إمّعةً وتابع،
يستخدمونك في الصباح، وفي المساء، وحين تنقضي المطامع...
يلقون جدثك للكلاب وللقوارض والجوارح والضبائع،
تيس التيوس بلا منازع...
يستدرجونك للفناء وقتل ذاتك والمساجد والصوامع،
وبأنّ حور العين ينتظرنك جاهزات للمضاجع،
ويكدّسون المال بينا تضرس المرّ الأرابع،
ويراكمون التبر بينا تكدح النزر اليسير من المتائع،
كرّست نفسك دون علمك أو بعلمك للذي باع النفيس،
وكلّ شيء للغرائز والرغائب والأماتع،
وطفقت تركض كالوحوش بلا مسوغ أو موانع،
لا تفقهنّ بأن جلّهم عبيد الشرّ قد باعوًا الكرامة، والأصالة والشهامة والشرائع،
وأنّ دورك لا يجاوز أن تكون أداة هدم للبناء وللتوحّد والجوامع،
يستعملونك ضدّ ذاتك والأقارب للتقاتل والتباعد والتصارع،
وإذا تبخّر جهدهم وبدا التراجع أمر واقع،
كنت الضحية والمطيّة والشمائع،
تيس التيوس بلا منازع،
كلّ البلاء معالج إلّا التياسة، فالغباء إذا تمكّن منك فالاتجاه إلى تراجع...

سميح التايه

الشعب الفلسطيني: حلم الحرية وكابوس الاحتلال

■ خالد دراوشه ـ الأردن

في فلسطين تمتزج السماء بالأرض، والكابوس بالحلم. هناك تتنفس الحجارة قصة الدم والدموع. الأرض تصرخ بما لا يُقال، والأشجار تتأوّه بأسرار قرون من الصراع.

الحقيقة بين الحلم والكابوس

في فلسطين تمتزج السماء بالأرض، والكابوس بالحلم. هناك تتنفس الحجارة قصة الدم والدموع. الأرض تصرخ بما لا يُقال، والأشجار تتأوّه بأسرار قرون من الصراع. فلسطين ليست مجرد موقع جغرافي؛ إنها مرآة تعكس الإنسان في لحظات القوة والضعف الكبرى. إنها القصة التي نرويها في صمت الطين ومقاومة شجرة الزيتون، بين طفل يحلم بالحرية وجندي يسرق حلمه. لكن هل الصراع هنا يدور حقاً حول الأرض أم الحدود، أم أنه سؤال وجودي أعمق؟ كيف يواجه البشر نظاماً يسعى لمحوهم؟ وكيف يؤكدون وجودهم في مواجهة آلة القمع التي لا تعرف إلا لغة الفناء؟

المهنة كفكرة وجودية

الاحتلال ليس مجرد جدار يقطع الأفق، ولا جندياً يحرس حاجزاً. إنها فكرة ولدت من الخوف وتغذيها أوهام التفوق والقوة. الاحتلال إعلان حرب على الذاكرة، على التاريخ، على الروح.

فالنظام الصهيوني، كما يرويه الغرب، هو «واحة الديمقراطية» في صحراء الاستبداد. ولكنه في الواقع مصنع للخوف: الخوف من الفلسطيني الذي يرفض النسيان، والخوف من التاريخ الذي لا يمكن إعادة كتابته بالكامل، والخوف من المستقبل الذي يحمل معه العدالة. وهكذا يعيش الساكن في متاهة من القلق، يختبئ خلف أسواره وأسواره، وينسى أنّ الجدران لا تعيق مرور التاريخ.

المقاومة كعمل إنساني

وأمام هذا الاحتلال الذي يسعى لابتلاع كلّ شيء، تبدو المقاومة عملاً إنسانياً عميقاً. المقاومة هي التأكيد على أنّ البشر لا يُهزمون إلا إذا اختاروا الاستسلام. إنه ليس مجرد سلاح مرفوع أو حجر مرمي.

عندما يطلق المقاوم صاروخاً فإنه يعلن الحياة، وليس الحرب فقط. عندما تزرع الأم الفلسطينية شجرة زيتون، فهي تقاوم فكرة الانقراض، وليس فقط الجرافات الصهيونية. المقاومة ليست مجرد ردّ فعل على الاحتلال؛ إنها رسالة: «نحن هنا، لن نختفي، لن نموت في صمت».

الولايات المتحدة والكيان الصهيوني:

تحالف الخوف والقوة...

إنّ الكيان الصهيوني والولايات المتحدة شريكان في مشروع وجودي يقوم على الإقصاء والهيمنة، وليسا مجرد حليفين سياسيّين. وتنظر الولايات المتحدة إلى النظام الصهيوني كأداة لضمان مكانتها كقوة إمبريالية في عالم متغيّر. وفي المقابل، يرى النظام الصهيوني في الدعم الأميركي وسيلة لتعزيز وجوده الذي لا جذور له.

لكن هذا التحالف لا يخلو من الشقوق. وتخشى الولايات المتحدة تراجع نفوذها العالمي، وتدرك أنّ دعمها للكيان الصهيوني أصبح عبئاً يثير غضب الناس. في هذه الأثناء، يواجه النظام أزمات داخلية تهدّد بتدميره من الداخل. ومع ذلك، يُصرّ كلاهما على إنكار الواقع، معتقدين أنّ القوة يمكنها التغلب على الحقيقة.

التحوّلات الدولية

وأثرها على الصراع

العالم لم يعد هو نفسه. فالنظام الذي تقوده الولايات المتحدة ينهار، لتحلّ محله قوى ناشئة مثل روسيا والصين. ويفتح هذا التغيير آفاقاً جديدة للمقاومة الفلسطينية، التي يمكنها الاستفادة من هذه التحوّلات لكسر الحصار. لكن المقاومة تحتاج إلى تعزيز شبكة تحالفاتها مع دول مثل إيران وفنزويلا وكوريا الشمالية، بالإضافة إلى الاعتماد على دعم الأشخاص الذين بدأوا يدركون أنّ القضية الفلسطينية هي قضية إنسانية.

فلسفة المقاومة والحياة

المقاومة هي غاية في حدّ ذاتها، وهي أقصى تعبير عن إرادة الإنسان في الوجود، رغم كل محاولات محوها. وفي فلسطين تأخذ المقاومة أبعاداً فلسفية:

ـ تذكر أن الإنسان روح تتحدى الموت، وليس مجرد جسد يمكن هزيمته بالسلاح.

ـ يعلن أن الحرية حق مكتسب وليست امتيازاً ممنوحاً.

عندما يقاوم الفلسطيني فهو يحلم بالحرية لكل الشعوب المضطهدة، وليس بحريته فقط.

الحلم الذي لا يموت

فلسطين فكرة. إنه صوت طفل يحلم بمستقبل بلا جدران، إنها دمعة أم تودّع ابنها الشهيد، وهي تعلم أنه لم يمت، بل أصبح جزءاً من الأرض التي يحبها. إنه ليس مجرد مكان على الخريطة.

إنّ الصراع في فلسطين لن ينتهي باتفاق سلام أو جدار؛ إنها مواجهة بين الحلم والكابوس، بين من يريد أن يعيش ومن يريد إبادة الآخر.

ولكن إذا كان هناك أيّ شيء يعلمنا إياه التاريخ، فهو أنّ الأشخاص الذين يحبّون الحياة، والذين يقاومون ويصرّون على الخدمة على الرغم من الألم، هم الذين ينتصرون في النهاية...

البناء

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»

صدرت في بيروت عام 1958

المدير العام: معن حمية

المدير الإداري: نبيل بونكد

الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com

البريد الإلكتروني binaanewspaper@gmail.com

المدير الفني: محمد رمّال

مدير التحرير المسؤول: رمزي عبد الخالق

رئيس التحرير: ناصر قنديل